في العصور الإسلامية الأولى

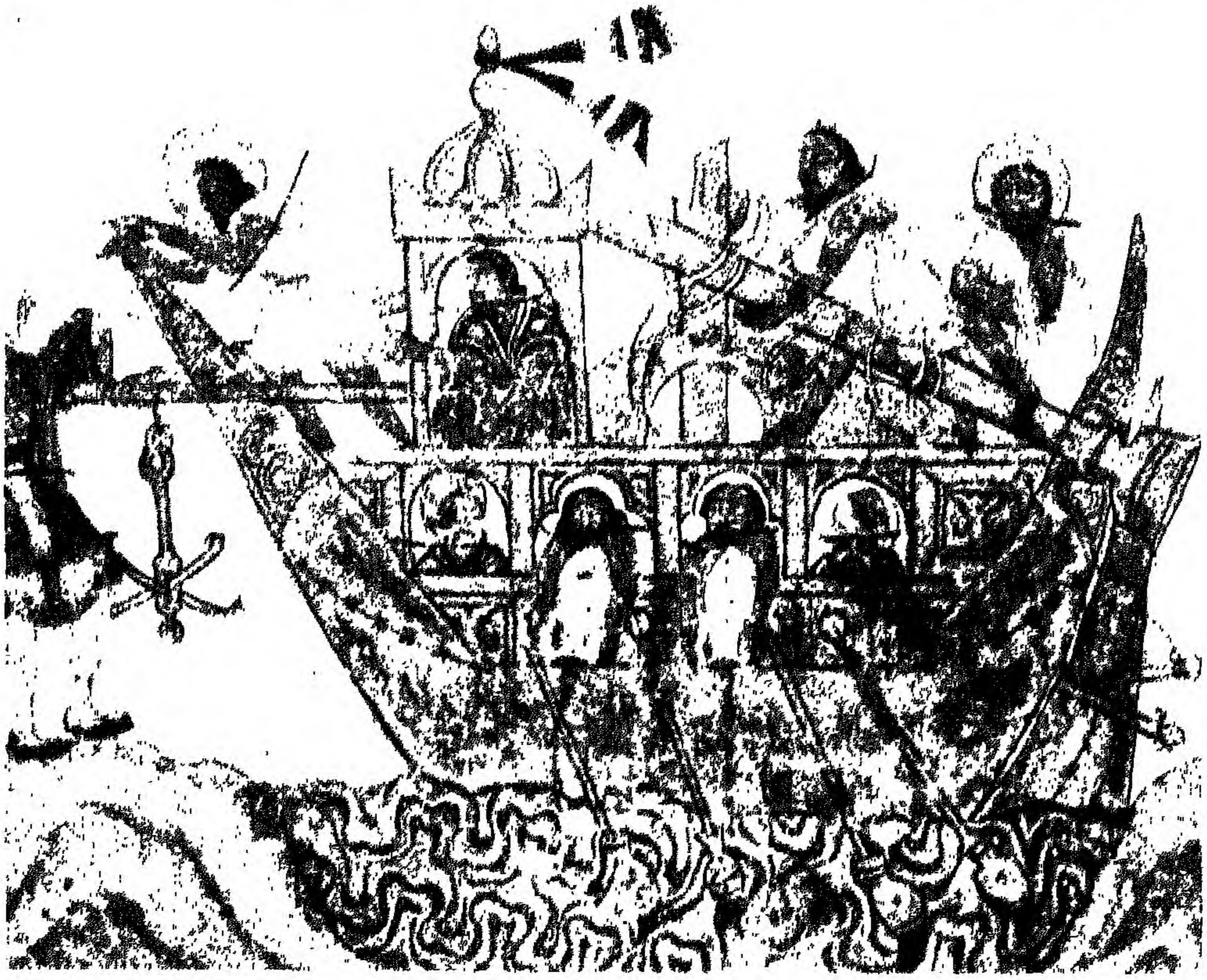

تأليف

د. عبد الرحمن عبد الكريم العاني

دار الحكمة
لندن

Bibliotheca Alexandrina
01185067

تاريخ عمان

في العصور الإسلامية الأولى

تاريخ عُمان

في العصور الإسلامية الأولى

ودور أهلها في المنطقة الشرقية من الخليج العربي وفي الملاحة والتجارة الإسلامية

تأليف

د. عبد الرحمن عبد الكريم العاني

تقديم

د. صالح أحمد العلي

دار الحكمة

لندن

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

DAR AL-HIKMA

Publishing and Distribution

88Chalton Street , London NW1 IHJ Tel :0207-38340371 Fax : 0207 -383 0116

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

من المظاهر البارزة في الأزمنة الحديثة التطورات الكبيرة التي حدثت في مفاهيم التأريخ وطرق دراسته ونطاق بحثه، فلم يعد التاريخ مجرد سرد عاطفي للحوادث السياسية والعسكرية ومايتصل بنشاطات الحكام وحياتهم، بل قامت محاولات كثيرة موفقة في وضع وتطبيق قواعد لتمحيص المعلومات وتثبيت الصحيح منها، وازداد الأهتمام بتسجيل نشاطات الأنسان في الماضي في مختلف ميادين الحياة، وخاصة الجوانب الأجتماعية والأقتصادية، ودون الأقتصار على طبقة معينة او فئة محدودة.

وتطبيقاً لهذه التطورات اتجهت البحوث التأريخية الى تحديد دراساتها في الزمان والمكان، فأخذت تتناقض البحوث العامة التي يتناول كل منها فترات طويلة او مجتمعات عديدة، وبدأ يحل محلها دراسات عميقة لمنطقة معينة او مجتمع محدد في فترة محدودة، مما يتيح المجال لأستيعاب كافة المعلومات المتيسرة واظهار مختلف العوامل وكيفية تفاعلها وابراز صورة أدق وأشد تماسكاً عن حياة الأنسان وتطور نشاطه وحضارته، وكان من ثمار هذه الدراسات معلومات أدق وأوفى، وتعليلات أعمق، وصور أوضح عن تطور المجتمع الأنساني.

وقد حظيت دراسة التأريخ العربي في الأزمنة الحديثة بأهتمام كبير، فجمعت كثير من المخطوطات العربية في مكتبات عنيت بتنظيمها وفهرستها وتيسيرها للباحثين، ونشر عدد كبير من الكتب نشراً علمياً دقيقاً، وظهرت دراسات نقدية عميقة، وازداد الأهتمام بدراسة جوانب من تاريخ العرب وحضارتهم لم تكن تلقى اهتماماً كبيراً، وقد قام بالقسط الأكبر من هذه الدراسات في الماضي المستشرقون والعرب الذين تتلمذوا عليهم ودرسوا في الغرب وتأثروا بما ساد فيه من اساليب وموضوعات.

غير ان النهضة الواسعة الحديثة التي شملت كافة أرجاء الوطن العربي تطلبت من العرب أدراك مسؤولياتهم في القيام بأسباب النهوض والتقدم في مختلف مناحي الحياة المادية والفكرية عامة، وفي دراسة تأريخهم خاصة، أذ أن هذه الدراسة اساسية لتوضيح مقوماتهم وكيانهم وتقدمهم، وهم اوسع معرفة به وأكثر تقديراً للمهم منه، ومن هذا المنطلق تمت دراسة التأريخ في مختلف الجامعات العربية المتزايدة، وازداد عدد طلبتها واساتذتها، وتوافرت فيها وسائل البحث من كتب وآثار، ورافق هذا النمو حرص على اتقان الأساليب العلمية الحديثة، وتأكيد على الدقة في البحث والعمق في التحليل والأتساع في الأفق. وبدأت ترسخ عند الباحثين مثل عليا في نشر بحوث تنسجم في آفاقها ومستواها مع الدراسات العلمية المقدرة في العالم.

وقد لقيت دراسة الجوانب الأجتماعية والأقتصادية من الحضارة العربية أهتماماً وعناية، لأنها تنسجم مع الروح العامة السائدة التي تولي هذه الجوانب عناية خاصة وتتطلب من باحثي التاريخ دراسة اهتمام الماضين بمشاكل العصر الحاضر واستجاباتهم لقضاياه وحلولهم لها، غير أن هذه الدراسات لم ترق في كميتها ونوعيتها الى المستوى الموازي لهذا الأهتمام، فأستمر تكرر الأبحاث الضيقة في نطاقها والمحدودة في مشاكلها، والتي يعرض كثير منها آراءً وأفكاراً لا تقوم على أسس علمية دقيقة. أن هذا العيب الخطر يلقي على الجامعة واجب اصلاحه وسد نقصه، نظراً لأن الجامعة تتوفر لديها الأمكانيات ووسائل البحث، ولأن واجبها الأول مواكبة التقدم العلمي في العالم ومسايرته.

وقد راعى المشرفون على تنظيم الدراسات العليا في تاريخ العرب في جامعة بغداد وجوب الأهتمام بالجوانب الحضارية بالأسلوب العلمي الدقيق والنظرة الشاملة، كيما تثمر أبحاثاً تكشف غوامض الحضارة العربية، وتساهم في التقدم الفكري العالمي، وكان من حسن الحظ أن يكون اوائل القائمين بهذه الدراسات عصبة تتميز بالدقة وسعة الأفق والشعور بالمسؤولية والحماس في تحقيقها، وكان من هذه العصبة الدكتور عبد الرحمن عبد الكريم العاني الذي أنجز بحثاً أكسبه التوفيق الذي حظي به ثناء لجنة المناقشة وتقديرها، وهو هذا البحث الذي نرجو أن يحظى بنشره بمثل تقدير لجنة المناقشة.

أن عُمان التي أختارها الدكتور عبد الرحمن موضوعاً لدراسته، هي جزء من جزيرة العرب الواسعة الأرجاء والمنوعة الأحوال. وبالرغم من المؤشرات التي تدل على الدور المهم لعمان واهلها في الحضارة العربية، فأن المعلومات عنها ظلت مشتتة ومتفرقة، والصورة عنها غير واضحة. ولا ريب في أن دراسته الأولى التي نشرها عن البحرين مهدت له السبيل في تقدير أهمية عمان وفي تحديد الجوانب الواجب دراستها فيها. وان تحديد بحثه في الزمان والمكان تطلب منه التركيز والتعمق واستيعاب مختلف الظروف والمؤثرات المحلية، غير ان مجرى البحث حرره من الأقليمية الضيقة ودفعه الى دراسة أحوال الأقاليم الأخرى المتصلة ببحثه.

قدم المؤلف بحثه بدراسة لأحوال عمان الجغرافية، فدرس أرضها ومنتوجاتها وسكانها ومراكز الحضارة فيها في العصور الأسلامية الأولى، واذا كانت المعلومات عن أرض عمان وسطحها في الأزمنة الحديثة وافية بفضل الدراسات والخرائط، فأن اوضاعها الأقتصادية والبشرية في العهود الأسلامية الأولى لم تجر عنها دراسة شاملة تجمع اشتات المعلومات المتناثرة فهذه الدراسة هي أول دراسة شاملة جمعت اشتات المعلومات المتناثرة وكونت منها صورة متماسكة توضح تلك الأحوال، تنير السبيل للباحثين في هذا الميدان، وتوفر عليهم الجهد.

تتبع المؤلف انتشار أهل عمان بعد الفتوحات الأسلامية في أقاليم العالم الأسلامي، واذا كانت معلوماتنا عن استيطانهم البصرة والجزيرة

وخراسان متوفرة بفضل دراسات سابقة، فأن المعلومات التي قدمها المؤلف عن انتشار أهل عمان في الأراضي الواقعة شرقي الخليج، تقدم صورة جديدة قائمة على اسس علمية لم يلتفت اليها الباحثون من قبل، على الرغم من الدلائل الكثيرة عليها، وهي تقدم معلومات مهمة عن الأسس التأريخية للعدد الكبير من العرب الذين ما زالوا يقطنون في تلك المناطق، وتوفر الكثير من الأدلة التي تثبت صحة تسمية الخليج الذي يسكن العرب شواطئه ((بالخليج العربي))، كما انها توضح دور العرب الحضاري في تلك المناطق وتؤكد وحدة الخليج العربي.

والفصول التي كتبها المؤلف عن النشاط التجاري لعمان جديرة بالتقدير، نظراً لأن الصورة التي قدمها والمستندة على معلومات غير قابلة للرفض، هي صورة جديدة معتمدة تضيف الى معرفتنا وتعدل كثيراً من افكارنا عن مراكز واتجاهات النشاط الأقتصادي في العالم الأسلامي في العصور الوسطى، ذلك أن أزدياد الأهتمام بالجوانب الأقتصادية عامة، والتجارية خاصة، لم يرافقه أزدياد في الدراسات المتعمقة الشاملة عن هذه الجوانب، فظلت هذه الدراسات مقصورة على تجارة بعض المناطق، وخاصة مصر وشمالي أفريقية بعد القرن الرابع الهجري، أما النشاط التجاري في الأقاليم الشرقية عامة فقد ظلت معتمدة على دراسات هايد وآدم متز، والتي ركزت على طرق التجارة وعلى تجارة سلع ((ارستقراطية)) محدودة ترددها الكتب التقليدية الأسلامية. فالمعلومات المترددة في هذه الكتب محدودة غير شاملة، وفيها تعميمات

غير دقيقة، فضلا عن انها اغفلت معالجة كثير مـن القضايـا المهمـة المتصلة بدراسة تأريخ التجارة.

وقد أثمر بحث الدكتور عبد الرحمن العاني بتقديم صورة جديـدة متعددة الجوانب قد يشوهها التلخيص.

أن رسالة الدكتور عبد الرحمن تتناول مواضيع مهمـة، وتقـدم معلومات موثوقة منظمة، وصورة جديدة، نرجو أن تثير فـي القـارئ التفكير وتفتح آفاقا جديدة للباحثين، وأن تكـون هـذه الدراسـة بدايـة دراسات تالية في ميدان البحث التأريخي.

((وقل أعملوا فسيرى الله عملكم)).

الدكتور صالح احمد العلي

المقدمة

نطاق البحث وتحليل المصادر

أن الصورة المثالية للدراسة التاريخية، هي شمولها مختلف جوانب النشاط الأنساني، وتقدير أهمية كل جانب، غير ان تحقيق هذا الأنموذج المثالي لن يتم على الوجه الأكمل ألا اذا عرف بصورة كاملة كل جانب، وقد أوفى الأقدمون بكثير من التوفيق تصوير التطورات السياسية، ولكنهم قصروا عن اعطاء صورة متماسكة عن الجوانب الأخرى، ومنها الجوانب الأجتماعية والأقتصادية، علماً بأن النشاط الأنساني الذي هو موضوع التاريخ، لن يتم بغير المجتمع، اذ ان الأنسان مدني بالطبع، وان حياة المجتمع متشعبة في مظاهرها ودوافعها وآثارها، ولكنها بمجموعها تجسد كيان الأنسانية والمجتمع وتكون الأرضية الصلدة التي تقوم عليها الفعاليات والمظاهر الأخرى. وجوانب الحياة الأجتماعية والأقتصادية متعددة ومتشعبة في مظاهرها ودوافعها وآثارها، وقد حمل تيسير بحثها بعض الباحثين الى تركيز دراستهم على جانب معين أو جوانب محددة، فأثمرت دراساتهم بحوثاً قيمة، ولكن فيها ثغرات واضحة، لأنها لم تستوعب كل العوامل والمؤثرات، ولم تستقص كافة الآثار، فاوقعها ضيقها في وهدات مخلة، وأظهر فيها نقصاً أدركه المفكرون والباحثون، فعملوا حديثاً على دراسة الجوانب الأجتماعية والأقتصادية كوحدة متكاملة تعمل على تفهم المظاهر والتفاعلات بينها.

والدراسات الأجتماعية والأقتصادية تشمل فعاليات واسعة للعدد الأكبر من المجتمع بمختلف مستويات عناصره الحضارية وتقدم صورة اشمل وادق للعلاقات الأجتماعية وللأسس التي تقوم عليها معظم الحركات الفكرية والسياسية.

والتاريخ الأسلامي واسع في ميادينه، ممتد في آثاره، غني في معلوماته، وتاريخ العرب الذي هو جزء من التاريخ الأسلامي والذي يدرس نشاطهم الواسع بسعة حضارتهم التي امتدت في الزمان والمكان وشملت ميادين الحياة الى ابعاد واسعة، نرى آثارها في المعلومات والأشارات والدلائل التي سجلها المؤرخون والكتاب، ولكنهم وضعوا كتاباتهم في أطر كانت مستساغة في زمنهم، فقدمت مما دونته من المعلومات والإشارات والدلائل التي سجلها المؤرخون والكتاب، ولكنهم وضعوا كتاباتهم في أطر كانت مستساغة في زمنهم، فقدمت مما دونته من المعلومات صوراً وهياكل عامة تناسب حياتهم وعقليتهم، وفيها كثير من الحقائق الجزئية منصبة في ذلك الهيكل العام.

غير ان تقدم الزمن وتطور التفكير في العلوم الأنسانية عموماً، والدراسات التأريخية خصوصاً، قاد الى بناء هيكل عام، وصورة شاملة تبدو الآن ملائمة لتفكيرنا ومنسجمة مع الصورة العامة لمجرى التاريخ والتي رسمت عبر فترة طويلة من الزمن، ساهم عدد من المفكرين والمؤرخين في بنائها، واقاموها على اساس ابراز جوانب معينة قائمة على الحقائق التي هي قوامها، ومبنية على الروابط والتفاعلات بفضل

التقدم الكبير الذي تحقق في ميادين المعرفة الأخرى المتصلة بها وبفضل التعمق الجديد في تتبع هذه الروابط والتقدير الصحيح لقيمها وآثارها.

كل هذا يتطلب اعادة النظر في دراسة وكتابة التاريخ الأسلامي بالشكل الذي يواكب الزمن ويساير أدق منهج في الدراسات والبحوث، لا بدافع الأعجاب والتقليد الأعمى، بل بسبب الأدراك الواعي الى اهمية ونضج هذه الدراسات والكتابات، فأن العرب مروا بتطورات كثيرة وعميقة، ودخلت في احداث هذه التطورات عوامل كثيرة بعضها منبعث من الظروف المحلية، وبعضها من محض طبيعة البشرية ونشاطها، وهي في هذا الأمر الأخير تتصل بالتاريخ العالمي. فالأهتمام بالجواب الأجتماعية والأقتصادية ودراستها كوحدة متكاملة، وتتبع ارتباطاتها وآثارها يرجع الى تقدير مدرك لدورها في تفهم سير البشرية وتاريخها، والى تعبير عن تفهم المناخ الفكري الذي نتجه الى تنميته لما فيه من حيوية ونضج.

الا ان تقدير آخر التطورات الفكرية الحديثة في الموضوع لا يعني اللهاث وراءها بفكر متعصب، فهي دليل موجه لجمع الحقائق المشتتة والتي لما يستوعب جمعها بعد، وتنظيمها واعادة تقويمها ووضعها في موضعها الصحيح، فيما نرى، ضمن نطاق الصورة التي نعمل على رسمها.

ان سعة تاريخ العرب والمسلمين وامتداده الطويل عبر حقب طويلة من الزمن وفوق مساحات شاسعة من الأراضي والبلاد، وبين اعداد كبيرة من البشر منتظمين في مجتمعات كثيرة تربطهم روابط عامة موحدة بجانب نظم وتقاليد وخصائص محلية تعرضت بدورها لتطورات غير قليلة. واذا أردنا ان نقدم صورة صادقة أقرب الى الكمال،فأن الخطوة الأولى هي القيام بدراسات متعمقة محددة في الزمان والمكان، اذ ان هذا التحديد ييسر التركيز ويبعث القدرة على اظهار مدى سعة وعمق وتفاعل اكبر عدد من العوامل، وعلى اظهار الطابع العام المكون من العناصر الموحدة العامة والعناصر الخاصة المحلية.

لن نهدف من دراسة احوال الأقاليم المبالغة في دورها كما يفعل بعض الباحثين، فنحن نعترف ان الهدف الرئيس هو استجلاء كنه الحضارة الأسلامية ككل، ولكننا ندرك ان هذا الأستجلاء لن يتوصل اليه الا اذا رافقته دراسة دقيقة لمناطق اخرى كان للأوضاع وللأحداث فيها أثر في تكييف وتوجيه الأوضاع في المناطق المزدهرة ذاتها.

لقد قام عدد غير قليل من الباحثين الغربيين والمشارقة بدراسات قيمة في بعض الجوانب الأقتصادية والأجتماعية من الحضارة الأسلامية، ونشر بعضهم كتباً عامة في بعضها، كما نشر فريق آخر دراسات خاصة عن بعض المناطق والأقاليم، وكان التركيز من حيث العموم على احوال العراق ومصر في مراحل تعاظم تقدمها والتداخلات

التي رافقت تعقدها ولعل من عوامل ذلك الجاذبية التي ولدتها المكانة الكبيرة والتقدم الرائع لهذه الأقاليم، وكذلك الوفرة النسبية للمعلومات المتعلقة بها.

وبالرغم مما في هذه الدراسات من المعلومات الواسعة الجيدة التنظيم، وبعض الملاحظات الصائبة والأستنتاجات القيمة الا ان بعضها قد اعطى تعميمات غير دقيقة، اضافة الى ذلك فأن التركيز على اقاليم محددة، في أزمنة معينة، وإغفال ما كان قائماً في اقاليم اخرى، قاد الى استنتاجات واحكام تتطلب اعادة النظر فيها.

وهذه الرسالة محاولة لسد ثغرة، وتوسيع معرفة لما أراد البحث عن جزئياته وتفصيلاته، كما انها تساعد على زيادة في استجلاء الغامض منها، وتقريب الحقيقة، واصلاح بعض ما وقع فيه عدد من الباحثين من اصدار احكام عامة غير دقيقة، فنطاقها الواضح هو دراسة الجوانب الأجتماعية والأقتصادية، وموضوعها الأساسي هو عمان ودور أهلها في ذلك.

يقع اقليم عمان في الجنوب الشرقي من الجزيرة العربية، مطلاً على كل من الخليج العربي والبحر العربي، فلموقعه أهمية تجارية وعسكرية كبيرة مكنت العمانيين من المساهمة في العصور الأسلامية الأولى في الملاحة وفي التجارة خاصة مع البلاد الواقعة على جانبي المحيط الهندي، وقاموا بالدور الأول في التجارة الأفريقية، ومع بلاد

الهند والملايو وجزر الهند الشرقية والصين، واصبحت موانئهم في العصور الأولى أكبر المراكز التجارية والملاحية في الخليج العربي.

وللتجارة الخارجية في العصور القديمة والوسطى وضع ودور خاص، حيث ان حجمها وسعتها لا يمكن ان تقارنا بالوضع الحاضر، واعتماد الناس عليها في الحياة أقل، كما ان أثرها في ربط الشعوب والعلاقات الدولية اضعف مما هي عليه اليوم، فنطاقها اضيق وعلاقتها بالناس ضعيفة.

ولكن المخاطر التي تتعرض لها، والأرباح الكبيرة التي تدرها، ومظاهر الترف في سلعها تعبر عن روح المغامرة القوية، وعن مدى الطموح وسعة الأفق فيمن يقوم بها، وهي بالتالي تزيد من الروابط العالمية في ذلك المجتمع الذي كان يفتقد ما يعج به عصرنا من وسائل اتصال هائلة.

فالتجارة الخارجية وفرت مواد زادت من الأزدهار الحضاري المادي، كما وسعت أفق المعرفة الجغرافية والبشرية، وكانت قائمة على افراد يقيمون في مجتمعات تبدو اليوم معزولة ومتأخرة نسبياً، فهي تقدم بصورة غير مباشرة الدليل على خطل نظرية الجبرية الجغرافية أو العنصرية، كما تقدم الدليل على ان النشاط البشري ليس حكراً لمنطقة أو لمجتمع واحد، وانه بمقدار ما يقدم الأنسان من جهود عظيمة ترفع شأن الحضارة وتعمر البلدان.

لقد ذكرنا ان لبنة الدراسات التاريخية هو الأنسان الذي يعيش في المجتمع، والمجتمعات متعددة، يزداد عددها تبعاً للمقياس المتخذ لتمييزها عن غيرها. ومن المقاييس البارزة لتمييزها هو الجنس الذي يرتبط به افراده لا برابطة الدم فحسب بل برابطة من الثقافة والعادات واللغة التي تجمعهم فتميزهم عن غيرهم، وبهذا كان للعرب عند ظهور الأسلام من الصفات والسمات المشتركة ما يميزهم عن الشعوب الأخرى التي تتكلم غير العربية، ومع ان الأسلام أكد على روابط عقائدية واجتماعية وفكرية عامة وعالمية، ربطت من يدين به برابط واحد مشترك، الا ان الأقوام التي انضمت تحت لوائه ظلت تتميز بسمات واضحة من حيث اللغة والعادات بما لايتعارض مع نصوصه واحكامه العامة، ومنهم العرب الذين تميزوا بتلك السمات، وقد ادى التطور الحضاري من جهة وتشبع العرب بروح الأسلام من جهة اخرى الى انتشار اللغة العربية بين عدد كبير من غير العرب، واصبحت لغة الأدارة والثقافة والتجارة عندهم، كما ان كثيراً من العرب ضعفت في حياتهم آثار الروح البدوية والنظم القبلية. ولكن كل هذه التطورات تطلبت من الزمن فترة اختلفت فيه طولها بأختلاف احوال الأفراد والمجتمعات وظلت اقوى واثبت في الصحراء وفيمن هو قريب العهد أو الصلة بها.

ومن ابرز ما رافق الفتوح الأسلامية خروج اعداد من عرب الجزيرة الى الأقاليم الأسلامية للفتح والأستقرار، وكان عدد الخارجين

في العهود الأولى من الكثرة ما بدا وكأنه أدى الى استنزاف ما في الجزيرة من رجال وحيوية، فقل اهتمام العلماء بها ما عدا اللغوين، واصبحت الدراسات متركزة على احوال الأقاليم المفتوحة وعلى العرب الذين هاجروا مع الفتوح أو قريباً من عهدها.

غير ان القرون التالية للفتوح العربية كانت تجرى فيها حركات لم يولها المؤرخون القدر الكافي من الأهتمام، ومن هذه الحركات الهجرات ((غير الرسمية)) السلمية التي حدثت من الجزيرة الى عدد من الأقاليم اخرى ومنها اقليم فارس، وقد احدث هؤلاء المهاجرون في فارس آثاراً كبيرة، منها أنهم اصبحوا قوة كبيرة في ذلك الأقليم، فغيروا طابعه الفارسي وخلطوه بالطابع العربي، ذلك الطابع الذي لا تزال مظاهره قائمة حتى اليوم بالعدد الكبير من العرب الذين يقيمون فيه محتفظين بلغتهم ونظم حياتهم العربية بل وبأسماء قبائلهم. واذا كانت الظروف السياسية قد ابرزت عروبة من في الأحواز، فأن عروبة من في أقليم فارس ظلت بعيدة عن الأنظار لايعرفها الا القليل من دارسي الجغرافية وعلم الأجناس.

أن هذه الرسالة التي اريدها بحثاً علمياً بعيداً عن الهوى والتحيز تصف فترة بعيدة عن عصرنا، وتكشف عن أصالة العرب وكثرتهم في السواحل الشرقية من الخليج العربي، وتبين ان هذا الخليج كان حقاً خليجاً عربياً بكثرة من استوطن جانبيه من العرب والهيمنة الكاملة بكل جوانبها التي ملكوها في فترة دراستي على الأقل.

وتوضح هذه الرسالة ان الغالبية العظمى لهؤلاء العرب المستوطنين في الجانب الشرقي من الخليج العربي، أنما انتقلوا من عمان قبل وبعد الفتوح الأسلامية. وقد ركزت في دراستي على هذه الهجرات وانتقال اهل عمان، الى هذه المناطق، ولم ابحث هجرات العمانيين الى الأمصار العربية في العراق او خراسان، اذ ان هذه الهجرات الأخيرة متصلة بالفتوح والحركات الأسلامية الأولى التي كثرت فيها الدراسات القديمة والحديثة، والتي ربطت مصائر المشاركين فيها، ومنهم أهل عمان، بأحوال حضارية تختلف في كثير من الأمور عما ارتبط به المهاجرون الى اقليم فارس.

وبحث النشاط الأجتماعي والأقتصادي متشابك متداخل، ومتفاعل، غير ان توضيح عرضه يقتضي تنظيمه بشكل يوفر لنا اظهار الموضوع واجلائه في جزيئاته رغم وجود صلة وثيقة بين فصلين مختلفين، ولكن ضرورة البحث ودقته وكشف كثير من معانيه التي لا تظهر الا بهذا التقسيم اقتضى افراد الفصول بالشكل الذي عرضته في رسالتي للأسباب المذكورة آنفاً.

ولهذا قسمت البحث الى تسعة فصول، افردت الفصل الأول منها للأحوال الجغرافية نظراً لما لها من اهمية اساسية للسكان واثر ذلك في حياتهم المعاشية ودورهم في الملاحة وفي التقسيمات الأدارية، وقد شمل هذا الفصل الكلام عن عمان وموقعها وحدودها وارضها، وماتنتجه من محاصيل زراعية مختلفة، وما قام فيها من صناعات.

وخصصت الفصل الثاني لدراسة أهل عمان والمقيمين فيها وبخاصة قبائلها العربية ومنها الأزد، وسامة بن لؤي، وعشائر من جرم، وعبد القيس، وبكر بن وائل، وتميم.

واوليت اهتماماً خاصاً بالمراكز الحضرية التي كانت قائمة عند ظهور الأسلام في عمان سواء في الساحل او في الداخل، فجعلت منها فصلاً قائماً بذاته هو الفصل الثالث.

ونظراً لأهمية الأسلام في عمان وتأريخها، فقد افردت له فصلاً خاصاً (الرابع) درست فيه دخول الأسلام وانتشاره سلما في عمان، وشمل البحث كتب النبي (ﷺ) الى عمان، ووفادة أزد عمان عليه (ص) في المدينة.

وقد كانت كل هذه الأحوال تتطلب ان تكون في عمان ادارة تلائم ظروفها فافردت لها فصلاً وهو ((الخامس)).

وقد أفردت لأنتقال العمانيين الى الشواطئ الشرقية من الخليج العربي، ودورهم في تلك المناطق فصلاً خاصاً هو (السادس) لما لهذا الأمر من اهمية اشرت اليها فيما سبق.

ان الأهمية الكبيرة للتجارة عموماً وما في بحثي خصوصاً دفعني الى تخصيص ثلاثة فصول، كرست احدها لدراسة السلع لأهميتها في الحياة والحضارة، وقد درست في هذا الفصل أهم السلع التجارية التي كان يستوردها العالم الأسلامي عن طريق عمان آنذاك.

كما درست في الفصل الثامن نشاط العمانين في الملاحة وفي صناعة السفن وادارتها وامتلاكها، والطرق التجارية المسلوكة آنذاك.

وافردت لنشاط العمانيين التجاري فصلاً خاصاً هو (التاسع) بالنظر لأهميته اذ انه امتد الى افريقية غرباً، كما امتد شرقاً الى الهند والملايو وجزر الهند الشرقية حتى وصل الى الصين.

اتخذت هذه الدراسة بدايتها من فترة ظهور الأسلام الذي تبدلت على أثره الأحوال، فقد وحد الأسلام الشرق الأوسط في ظل دولة واحدة، ازالت الحواجز الكمركية، واصبح العرب هم المسيطرين في هذه الأقاليم، فأخذت تسود في الشرق الأوسط نظم وحياة جديدة ظلت قائمة رغم ما حدث فيها من تطور، قروناً طويلة.

اما النهاية فقد وقفت فيها في القرن الرابع الهجري، اذ ظهر البويهيون في اوائل هذا القرن وسيطروا على العراق ومعظم الهضبة الأيرانية، واتخذوا من شيراز مركزاً لهم، وبسطوا سلطانهم على اقليم فارس، فكان لذلك أثر على نشاط أهل عمان، كما ان الفاطميين في اواسط هذا القرن بسطوا سيطرتهم على مصر ثم الحجاز، وعملوا على جلب التجارة الى البحر الأحمر/ فأخذت عدن تزدهر وتحل محل عمان[1].

---

[1] ينظر عن محاولة الفاطميين اخذ التجارة مقالة
Lewis, B. The Fratimids and the rout to India,
المنشور في مجلة
Revue de la Facuete des sciences Economiques de L'universite d'Istanbul, II, 1953.

لم تكن هذه الدراسة ميسرة و خالية من المصاعب، فمادتها مبعثرة متشتتة وشحيحة، ومن اهم اسباب ذلك ان عمان لم يظهر فيها مؤرخون بارزون ولم يبق لنا من تاريخ عمان ما كتبه العمانيون الا كتابان هما: كتاب سرحان بن سعيد الأزكومي الموسوم بـ ((كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة)) الذي الف سنة 1728م[1]، وكتاب ((تحفة الأعيان بسيرة اهل عمان)) لمؤلفه نور الدين بن حميد السالمي المتوفى سنة 1913.

أن كلا الكتابين متأخر، وفيهما معلومات جمعت من مصادر قديمة غير ان اكثر معلوماتهما عن الأباضية التي خارج نطاق رسالتي لذلك ففائدتهما لبحثي قليلة جداً.

ثم ان المسلمين في الأقاليم الأخرى لم يؤلفوا عن عمان كتباً ولعل ذلك راجع الى ان عمان اقليم بعيد ومعزول نسبياً عن المراكز الفكرية المشهورة في العالم الأسلامي، كما ان توجهها كان نحو الجنوب والشرق وليس نحو الشمال والغرب حيث مركز الحضارة والفكر.

ثم ان غالبية أهل عمان كانوا خوارج على المذهب الأباضي وهذا يعني إنهم معارضون للسلطة المركزية الأموية والعباسية وللأتجاهات المذهبية العامة السائدة عند غالبية المسلمين الأمر الذي لا يشجع

[1] لا يزال هذا الكتاب مخطوطا بنسختين في مكتبة المتحف البريطاني، النسخة الأولى تحت رقم OR .6568 والثانية تحت رقم OR .8076 والنسخة الثانية موجزة، وتوجد نسخة من المخطوطة ـ النسخة الأولى ـ مصورة في المكتبة المركزية في بغداد بدون رقم.

المؤلفين على الأهتمام بأخبارهم ودراسة احوالهم كرهاً لهم أو مجاملة للسلطة والناس.

ان فقدان الكتب والأشارات لا يكون دليلاً قاطعاً على عدم وجود حضارة، ففي كثير من الكتب اشارات غير قليلة تبين دور العمانيين الكبير في الملاحة والتجارة، وفي استيطان الساحل الشرقي من الخليج العربي، لذلك وتنظيمها وتحليلها نظراً لما لها من دلالات كبيرة في التعبير عن نشاط كبير ومألوف يمتد الى ازمنة غير قصيرة.

ان مادة الرسالة مكونة من عبارات وجمل وفقرات عن عمان، متفرقة في مصادر متعددة ومتنوعة، يمكن تصنيفها تيسيراً للبحث الى أصناف متميزة لعل اهمها هي المصادر التاريخية، اذ من المعلوم ان العرب اهتموا بالتاريخ وتدوينه، فكتبوا عدداً من الكتب عن مختلف الفترات والجوانب، ومن أقدم المؤلفين: محمد بن اسحاق (ت 151هـ) الذي الف كتاب السيرة والمبتدأ والمغازي، وهو المعتمد عليه حتى اليوم في موضوعه، كما ألف كتاب الخلفاء، وهو مفقود، ولم يبق منه الا مقتطفات اوردها المتأخرون، وابو مخنف لوط بن يحيى (ت157هـ) الذي الف كتباً كثيرة بعضها عن الردة والخوارج وبعضها الآخر عن الأحداث الاسلامية في العصر الأموي، وسيف بن عمران (ت181هـ) الذي ألف في الفتوح، وفي الردة[1]،وهشام بن الكلبي (ت204هـ) الذي الف في مواضيع كثيرة، وبخاصة في الأنساب، وفي التاريخ، وأخبار

---

[1] ابن النديم، الفهرست، 92-93، طبعة بيروت، 1963.

الخلفاء[1]، ومحمد بن عمر الواقدي (ت207هـ) الذي ألف في السيرة وفي الردة وفي تاريخ القرن الأول[2]، والهيثم بن عدي (ت207هـ) الذي ألف في الوفود، وفي الخوارج، والتاريخ على السنين[3]، وابو عبيدة معمر بن المثنى (ت209هـ) الذي ألف في القبائل، وفي الفرق، وفي الأيام[4]، وعلي بن الحسين المدائني (ت225هـ) ومن مؤلفاته رسل النبي (ﷺ)، وكتب النبي الى الملوك، والوفود، وتاريخ الخلفاء، والخوارج، والردة[5].

ان معظم هذه الكتب والمؤلفات فقدت ولم يبق منها الا مقتطفات نقلها الكتاب المتأخرون وخاصة الطبري والبلاذري والجاحظ، ولكتاب الطبري (ت310هـ) ((تاريخ الرسل والملوك)) اهمية خاصة نظراً للمادة الواسعة التي فيه عن احداث التاريخ الأسلامي وبخاصة القرنين الأول والثاني للهجرة، وقد تضمن مادة قيمة عن انتشار الأسلام في عمان.

اعتمد الطبري على سيف بن عمر بالدرجة الأولى في اخبار الردة والفتوح، واضاف بعض المعلومات المستمدة من ابي مخنف

---

[1] ابن النديم، الفهرست، 97.
[2] ن.م، 98-99.
[3] ن.م، 99-100.
[4] ن.م، 54.
[5] ن.م، 100-103.

والواقدي وابن اسحاق، ومن مصادر أخرى لم يذكر اسماءها مكتفياً عند نقلها بكلمة ((قالوا)).

وترجع اهمية كتاب الطبري الى احتوائه على الكثير من كتابات المؤرخين الأولين مع ذكر رواتها ومصادرها، والى ايراده روايات مختلفة عن كل حادثة، وضبطه تواريخ الحوادث، وقد جعلته هذه الميزات المصدر الرئيس لمن تلاه من المؤرخين وخاصة كل من ابن الأثير وابن كثير وابن خلدون الذين اكتفوا في الغالب بتلخيص ما جاء في الطبري مضيفين اليه بعض الأخبار وحاذفين الروايات المتكررة، مكتفين في احيان اخرى بواحدة مع حذف رجال السند.

اما البلاذري (ت279هـ) فقد رتب كتابه ((فتوح البلدان)) على الأقاليم والبلاد، اما كتابه الآخر ((انساب الأشراف)) فقد رتبه على الأسر والشخصيات، وقد اورد في كتابه ((الفتوح)) معلومات مختصرة عن السكان والأحوال الأقتصادية وكذلك عن انتشار الأسلام في عمان، وعن الأحوال الأدارية، ولكنها على اختصارها تحوى على معلومات قيمة، اما كتاب ((انساب الأشراف)) ففيه معلومات واسعة مهمة عن الأحداث السياسية واشارات الى الأحوال الأقتصادية والأدارية وبعضها يتعلق بعمان.

استقى البلاذري معلوماته من المؤرخين المسلمين الأوائل كابي مخنف وابن الكلبي والهيثم بن عدي وابي عبيدة والمدائني وابن سلام، ومعظمهم ممن اعتمد عليه الطبري الا ان البلاذري يتميز بأنه أكثر

أهتماماً بالنواحي المالية والأقتصادية والأجتماعية والعمرانية، فهو يورد عنها اخباراً كثيرة بعضها غير مذكور في الطبري، غير انه يوجز اخبار الفتوح تارة ويهمل اسانيد أخباره تارة اخرى، وقد نقل ياقوت كثيراً مما اورده البلاذري في فتوح البلدان عن عمان.

وفي مؤلفات بعض مؤرخي القرن الثالث الهجري ككتاب الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري المتوفى سنة 281هـ، وتاريخ اليعقوبي لليعقوبي المتوفى سنة 284هـ، ومروج الذهب، والتنبيه والأشراف للمسعودي المتوفى سنة 346هـ، معلومات مختصرة معظمها غير مسندة، الا ان فيها اشارات متفرقة مهمة عن عمان، واحوالها الأقتصادية والأجتماعية والأدارية وعن انتشار الأسلام فيها.

ان بعض المعلومات التي ذكرها هؤلاء المؤرخون المذكورون آنفاً تختلف عما أورده الطبري والبلاذري، مما يدل على انهم استمدوها من مصادر هي غير مصادر المؤلفين السابقين، ونظراً لعدم ذكر الأسانيد لرواياتهم، فمن الصعب تحديد مصادر معلوماتهم.

ويتميز كتاب المسعودي ((مروج الذهب)) بما فيه من معلومات جغرافية قيمة عن البحار والملاحة والتجارة مع افريقية والهند والشرق الأقصى، وعن مساهمة اهل عمان في الملاحة والتجارة البحرية، واعتمد في بعض تلك المعلومات على مصادر مفقودة، وفي بعضها الآخر على خبراته الشخصية، اذ كان قد زار الهند وشرق افريقيا[1].

---

[1] مروج الذهب، ذ/108، 210.

ان المعلومات التي قدمتها المصادر التأريخية عن عمان قليلة ومتشتتة، وغير متماسكة، الا انه عند جمعها وتنظيمها وتحليلها تكوّن صورة ليست كاملة، ولكنه يمكن اكمالها بمعلومات الكتب الأخرى.

وفي كتب التراجم معلومات قيمة عن اسلام عمان ورسائل الرسول (ﷺ) الى عمان، ووفود الأزد الى النبي (ﷺ)، كما تتضمن معلومات ادارية مهمة، غير انها قليلة ومشتتة، اذ ان كتب التراجم هي كتب حديث، وبما ان العمانيين لم يساهموا في الحديث فذكرهم قليل.

واقدم ما وصل الينا من كتب التراجم هو كتاب الطبقات لأبن سعد (ت230هـ) الذي استقى معلوماته من رواة عديدين يذكرهم في الغالب كالواقدي وأبي معشر وقتادة فضلاً عن عدد كبير من رجال الحديث، وقد صنف تراجمه على اساس اسبقية اتصالهم بالأسلام، وهو يفصل في حياة بعض الرجال ويذكر المناصب التي تولوها، ومعيشتهم وملبسهم مما يفيد في دراسة الحياة الأقتصادية والأدارية في صدر الأسلام.

وفي كتاب الطبقات لخليفة بن خياط (ت240هـ) الذي يعني برجال الحديث، معلومات قيمة رغم قلتها واقتضابها عن بعض الأشخاص الذين تولوا الأدارة في عمان.

وقد الف عدد من المتأخرين في التراجم ككتاب ((الأستيعاب في معرفة الأصحاب)) لأبن عبد البر المتوفى سنة 463هـ، وكتاب ((اسد الغابة في معرفة الصحابة)) لأبن الأثير المتوفى سنة 630هـ الذي اعتمد فيه على كتاب ابن عبد البر وابن مندة وابي نعيم الأصبهاني

وأبي موسى محمد بن بكر الأصبهاني، على أن اوسع كتب التراجم المتداولة عندنا هو كتاب ((الأصابة في تمييز الصحابة)) لأبن حجر العسقلاني (ت852هـ)، ففي هذا الكتاب تراجم مفصلة عن المسلمين الأولين مستقاة من مصادر بعضها مفقودة الآن.

ولكتب الأنساب أهمية لما فيها من معلومات تخص عمان واهلها، واغلبها تقتصر على العهود الأسلامية الأولى وخاصة القرن الأول الهجري، واقدم ما وصل الينا كتاب جمهرة النسب لأبن الكلبي (ت204هـ)، وفيه تفاصيل قيمة عن القبائل والعشائر، ومنها القبائل التي كانت تقيم في عمان، وكان المصدر الأساس الذي اعتمد عليه كل من ابن دريد (ت321هـ) في كتابه الأشتقاق، وابن حزم (ت456هـ) في كتابه جمهرة انساب العرب، وابن عبد البر (ت463هـ) في كتابه الأنباه على قبائل الرواة.

ولكتب الجغرافية اهمية خاصة في معرفة احوال عمان ونشاط اهلها، ومن اهم هذه الكتب الأعلاق النفسية لأبن رسته (كان حياً عام 290هـ)، والماسلك والممالك لأبن خرداذبة (ت300هـ)، وصفة جزيرة العرب للهمداني (ت334هـ)، وصورة الأرض لأبن حوقل (ت367هـ)، ومختصر كتاب البلدان لأبن الفقيه الهمذاني (ت356هـ)، واحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي (ت375هـ)، وعجائب الهند لبزرك بن شهريار الرام هرمزي (ت في منتصف القرن الرابع)، ومعجم البلدان لياقوت الحموي (ت626هـ).

لقد وصف كتب الجغرافية بلاد المسلمين وما وراءها وصفاً منسقاً منظماً، واوردت في اوصافها معلومات قيمة عن موانئ المحيط الهندي وسواحله، والسلع المنتجة في تلك الأقاليم، وعن نشاط العمانيين في الملاحة والتجارة البحرية، غير ان تلك المعلومات قليلة ومبعثرة ولكنها قيمة إذ انها لو جمعت وحللت وربطت بغيرها تعطي صورة تقرب من الوضوح لأحوال عمان الأقتصادية.

وفي الكتب الثقافية العامة التي الفها العرب مادة عن السلع التجارية والأسواق في عمان، وهي على قلتها ذات اهمية، ومنها البيان والتبيين، والحيوان، والكتب الأخرى المطبوعة للجاحظ المتوفى سنة 256هـ، وكتابا المعارف وعيون الأخبار لأبن قتيبة (ت276هـ)، والعقد الفريد لأبن عبد ربه (ت328هـ)، والأغاني للأصفهاني (ت356هـ)، وكتابا لطائف المعارف، وثمار القلوب للثعالبي (ت429هـ)، والأمتاع والمؤانسة للتوحيدي المتوفي سنة 414هـ.

وفي كتب الأدب اشارات الى التجارة والسلع وهي على قلتها مهمة، ومنها كتب اللغة وابرزها جمهرة اللغة لأبن دريد، وتهذيب اللغة للأزهري، والصحاح للجوهري، والمخصص لأبن سيدة،، ولسان العرب لأبن منظور، وتاج العروس للزبيدي ودووايـن الشعراء ومنها ديوان امرئ القيس، وديوان الفرزدق، وديوان الهذليين، وديوان الحطيئة... الخ.

وقد اضاف شراح الشعر مادة ضئيلة عن بعض المحاصيل والسلع، ومنهم ابن الأنباري (ت328هـ) في كتابه شرح القصائد السبع الطوال الاهليات، والزوزني (ت468هـ) في كتابه شرح المعلقات السبع، والتبريزي (ت528هـ) في كتابه شرح القصائد العشر.

وقد نشر عدد من المحدثين العرب والغربيين دراسات عن الأحوال الأجتماعية والأقتصادية في الأسلام، وبعض هذه البحوث عامة وشاملة، وبعضها يتركز حول جانب أو جوانب محدودة، في فترة محددة قصيرة.

ومن تلك الدراسات التي افدت منها في البحث كتابا التنظيمات الأجتماعية والأقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري، ومحاضرات في تاريخ العرب للدكتور صالح احمد العلي، وكتاب Arabia and the Far East لسليمان حزين، وكتاب الحضارة الأسلامية في القرن الرابع الهجري لآدم متز، وتاريخ العراق الأقتصادي في القرن الرابع الهجري، ودراسات في العصور العباسية المتأخرة للدكتور عبد العزيز الدوري، وتاريخ العرب قبل الأسلام للدكتور جواد علي، وكتاب طرق لاتجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب للدكتور نعيم زكي فهمي، وثورة الزنج للدكتور فيصل السامر.

ومن الدراسات التي نشرها الغربيون وأفدت منها كتاب:

Chau Ju Kau, on the Chinese and Arab trade in twelfth and thirteenth centuries,

وقد نشره كل من Hirth, Fr. 8 Rockhill, W. وقد بحث كايتاني في كتابه Annali del Islam انتشار الأسلام في عمان، وقد اعتمدت على الترجمة التركية التي قام بها حسين جاهد.

وقد قام الغربيون ببعض الدراسات العميقة عن النشاط التجاري في العصور الرومانية والبيزنطينية، ومن هذه الدراسات كتاب:

Miller, J. Innes لمؤلفه The spice trade of the Roman Empire

وقد استوعب في دراسته المصادر، الا ان معلوماته عن جزيرة العرب مقتضبة، اذ انه لم يذكر من بهاراتها سوى البلسم واللبان والمر، بينما هنالك عدد كبير من البهارات في عمان لم يتطرق اليها[1].

وقد حاولت في بحثي هذا ان اقدم صورة واضحة لأحوال عمان الجغرافية والبشرية، ومساهمة اهلها في الملاحة والتجارة، وفي استيطانهم بلدان الساحل الشقي من الخليج العربي، ودورهم في تلك المنطقة.

وقد حاولت ان استخلص هذه الصورة من الأشارات والمعلومات المتفرقة بعد تنسيقها وتحليلها ونقدها نقداً علمياً وجعلها متماسكة الأصول، ولم أتجاوز الى ابعد ما ذكرته المصادر المعتمدة، ولا أدعي الكمال، ولكني ارجو أن اكون قد استوعبت المعلومات في المصادر المتوفرة جهد استطاعتي ، وقدمت صورة جلية توضح جوانب كانت

---

[1] انظر بحثنا عن منتوجات عمان الزراعية.

غامضة، وتكون اساساً يعتمد عليها في البحث والدراسة وتعين من يريد الأستزادة في ذلك.

وارجو ان يكون النقد العلمي السليم سبباً في استكمال ما أغفل أو أهمل فما زال طالب العلم عالماً ومتى ظن أنه قد علم فقد جهل. والله الموفق للصواب.

الفصل الأول

جغرافية عمان

الموقع والحدود ـ السطح والتضاريس ـ المنتوجات

الموقع والحدود:

تقع بلاد عمان في الركن الجنوبي الشرقي من شبه جزيرة العرب، وهي تطل على كل من البحر العربي والخليج العربي. وهي تتصل من الشمال بالبحرين[1]، ومن الجنوب بالشحر[2]، أما من الغرب فهي تتصل بالربع الخالي، ومن الطبيعي أن حدودها في الشرق والجنوب الشرقي هو البحر.

أما اطرافها الشمالية والغربية فهي اراضي واسعة صحراوية مكشوفة، ليس فيها عوارض جغرافية بارزة لتكوّن حدوداً طبيعية فاصلة.

غير أنه لما كانت عمان تعتبر منذ أزمنة قديمة أقليماً متميزاً، فلابد أن لها معالم محددة ولو بصورة تقريبية، ولابد أن تكون هذه المعالم حصيلة مظاهر جغرافية وبشرية وسياسية تجعلها بمجموعها متميزة، بالرغم من الروابط المتعددة القوية التي تربطها بما حولها.

---

[1] البكري، المسالك والممالك، ورقة 17 (مخطوط مصور في مكتبة الدراسات العليا في كلية الأداب، جامعة بغداد برقم 1260).
الأدريسي، جزيرة الهرب، من نزهة المشتاق في أختراق الأفاق، 43، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد 1971. أبن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، 622/2، منشورات دار الكتاب اللبناني، بيروت 1956.

[2] البكري، المسالك والممالك، ورقة 215ب.

لم تحدد المصادر بدقة عمان، فقد ذكر البكري أن مدينة الأشفاء الشحرية تقع بينها وبين الشحر[1]، وذكر ياقوت ان جرفار العمانية تقع في أقصى الشمال على أطراف البحرين[2]. كما اشارت المصادر الى شحر عمان في الجنوب[3]، وهذا يدل على ان اقليم عمان كان يمتد الى الشحر الذي كان يطلق على الساحل الجنوبي للجزيرة العربية. وهذه الأشارات الثلاث، هي كل ما تزودنا به المصادر وهي لا تكفي لتحديد اقليم عمان تحديداً دقيقاً كما انها لا تعين الزمن الذي كانت فيه هذه الأماكن الثلاثة هي حدود عمان، علماً بأن هذه الحدود تعتمد في استقرارها على الأوضاع السياسية والأدارية التي لم تكن ثابتة بل تبدلت حيث ان الأحوال في عمان لم تبق مستقرة، بل مرت بها فترات من التوسع والتقلص.

---

1 البكري، المسالك والممالك، ورقة 215ب.

2 معجم البلدان، 507/1 (عن ابن عباس) ط. لايبزك، 1868، وجرفار: مدينة مخصبة بناحية عمان وأكثر ما يسمونها جلفار. ياقوت، 63/2.

3 الأصفهاني، الأغاني، 259/16 طبع محمد الساي، مطبعة التقدم، القاهرة، 1322هـ. الدمشقي، الأشارة الى محاسن التجارة، 19،32 مطبعة المؤيد ، دمشق، 1318هـ، ياقوت، 5210522/4 (عن أبي عبيد).

السطح والتضاريس:

أما سطح عمان فقد ذكر البكري في كلامه عن عمان بأنها ((بما والاها البحر منها سهول ورمال وما تباعد عنه حزون وجبال))[1]، وهذا وصف صادق ولكنه مقتضب، فالأرض التي تمتد على ساحل البحر منخفضة، وأغلبها رملية، والجزء الجنوبي من هذه الأرض الذي بين رأس الحد ومدينة مسقط ضيق، تشرف عليه جروف صخرية قليلة الأرتفاع[2]، واراضيه رملية جرداء غير صالحة للزراعة[3].

واما القسم الأوسط الذي بين مدينة مسقط ومدينة دبا، وهو يعرف اليوم بساحل الباطنة، ففيه مناطق رملية منخفضة واخرى صخرية تكون عند البحر جروفا قليلة الأرتفاع، غير ان اغلبها سهول رسوبية تنحدر تديجيا الى البحر من جبال عمان التي تمتد في الداخل[4]، ويتروواح عرضها بين 20 و40 ميلا[5].

---

1 المسالك والممالك، ورقة 216أ. أنظر شيخ الربوة، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، 218، لايبزك 1923.

2 الدكتور محمد متولي، حوض الخليج العربي، 30 القاهرة 1970.

3 محمد بن عبد الله السالمي، وناجي عساف، عمان تاريخ يتكلم، 21، دمشق 1963. مصطفى مراد الدباغ، جزيرة العرب موطن العرب ومهد الأسلام، 112، بيروت 1963.

4 متولي: 30

5 الدباغ، 112، عمان تاريخ يتكلم، 21.

اما الأقسام الشمالية من السهل الساحلي، وهي التي عند جزيرة مسندم، فأن الجبال في هذا الجزء تقرب من الساحل فتكون شديدة الأنحدار، وتجعل السهول الساحلية ضيقة ووعرة متعرجة، وفيها خلجان عديدة طويلة وعميقة[1]، ويبلغ طول بعضها عشرة اميال، وتحيطها جروف صخرية يتراوح ارتفاعها بين 3000 و 4000 قدم، وهذه المداخل الصخرية في هذا الساحل تكون موانئ طبيعية جيدة لولا انها محاطة بالجبال المرتفعة التي تفصلها عن المناطق الداخلية[2].

اما الجزء الذي بين جزيرة مسندم وبين مدينة مرفأ فهو ساحل رملي منخفض تكثر فيه الجزر والأخوار والسبخات الضحلة، وكانت في هذا الجزء مصائد للؤلؤ[3].

ثم يلي ذلك الجزء الذي بين مدينة مرفأ وبين الطرف الشمالي لشبه جزيرة قطر، وهو يمتاز بكثرة تعرجه، واغلبه جروف صخرية قليلة الأرتفاع، وتمتد من خلفها الكثبان الرملية الكبيرة وبعض المرتفعات، والى جانب هذا الساحل يوجد العديد من الجزر والشعاب[4].

ويلي المنطقة الساحلية من الداخل سلسلة جبال طويلة، تمتد من الشمال الى الجنوب، موازية للبحر بشكل قوس، وهي تصبح عريضة في الوسط فتشبه الهضبة، ويبلغ معدل ارتفاعها 4000 قدم، واعلى

---

[1] متولي 30 Handbook of Arabia, Vol.I, 237, 250

[2] الدكتور محمود طه ابو العلا، جغرافية شبه جزيرة العرب، 43/1ط1 مصر، 1965.

[3] متولي، 31

[4] متولي، 31

اجزائها في الجنوب الغربي من ميناء مسقط وهو الجبل الأخضر، حيث يبلغ ارتفاع اعلى قمة فيه 9940 قدماً، وهي تسمى اليوم ((شام)) أو ((سام))[1]، ولعل اسمها مشتق من بني سامة الذين كانوا يسكنون عمان في صدر الإسلام.

اما القمة التي تليها في الارتفاع فتسمى خضر، ويبلغ ارتفاعها 7500 قدماً[2]. اما الأجزاء الجنوبية من الهضبة فتسمى الحجر الشرقي، وهي تقع جنوب الجبل الأخضر، وتسمى الأجزاء الشمالية منها بالحجر الغربي[3].

وقد ذكرت المصادر العربية الوسيطة اسماء بعض جبال عمان، وكلها من السلسة التي وصفناها سابقاً، فأورد ياقوت اسماء اربعة جبال لم يذكر عنها شيئاً سوى انها تقع في عمان، والجبال التي ذكرها هي نزوة[4]، ولاتزال معروفة اليوم، وجبل قهوان وقد وصفه بأنه ((مطل على البحر))[5]، وهذا الجبل مايزال يحتفظ بأسمه حتى الآن وهو في منطقة جعلان[6]. غير ان الخرائط التي استعملاها لم تذكر اسمه.وذكر

---

[1] ابو العلا: 1/42-43. لوريمر، دليل الخليج العربي، 1/79 (القسم الجغرافي – ترجمة المكتب الثقافي لحاكم قطر، بيروت 1969).
[2] لوريمر، 1/78.
[3] ن.م 1/43.
[4] معجم البلدان، 4/776.
[5] ن. م. 4/209.
[6] لوريمر، دليل الخليج العربي، 3/1364.

ياقوت ايضاً جبل حلحل[1]، ومارث[2].

اما البكري فلم يذكر من جبال عمان الا عطالة[3]، وهو غير مذكور في خرائط اليوم مما قد يدل على تبديل اسمه.

وذكر بزرك ((جبال اليحمد))[4]، ولكنه لم يحدد موقعها بالضبط، وان كان اسمها مشتقاً من اليحمد وهو بطن مشهور من أزد عمان تردد ذكرهم في المصادر ولكن لم يشر أحد الى موقع سكناهم.

ويقطع الهضبة وديان ينحدر أكثرها شرقاً فيصب في البر، وتوجد ايضاً عدة اودية تنحدر غرباً حيث تضيع فوهاتها في رمال الربع الخالي[5] وتتوفر في هذه الوديان المياه، وبعضها مياه معدنية حارة[6].

لم تذكر المصادر القديمة من اسماء وديان عمان الا وادي التنعيم الذي ذكره البكري[7]، ووادي الحيات الذي ذكره بزرك[8]، دون ان يعينا موقعهما.

أما المصادر الحديثة فقد ذكرت من وديان عمان التي تنحدر من

---

1 ياقوت 316/2

2 ن. م، 389/4

3 معجم ما استعجم، 974/3، حققه وضبطه مصطفى السقا، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر القاهرة 1945.

4 عجائب الهند بره وبحره وجزائره، 49، ليدن، بيرل، 1886.

5 ابو العلا، 43/1. الدباغ 113/2.

6 معجم ما أستعجم، 200/1 ((مادة الأنعمان)).

7 بزرك، 49

8 الدباغ، 115،2

الهضبة الى الربع الخالي وتغور مياهها عند رمال السميم وادي العين[1]، ووادي البطحا[2]، ووادي حلفين[3]، وهو اطول وديان عمان.

أما وديان عمان التي تنحدر من الهضبة نحو الشرق وتصب في البحر فقد ذكر لوريمر منها وادي طاو، ولاجال، ومعاول، ووادي بني خروص، ووادي مبستال، ووادي بني جعفر، وفرع، والرستاق، ووادي بني غفير[4]، وعاهن[5]، وفليج[6]، وحلم[7].

اما الداخل من عمان أي الأراضي التي غربي منطقة الجبال فهي اراض مستوية تنحدر الى الربع الخالي[8]، وفيها سلاسل من المرتفعات الرملية الحمراء، وهي منطقة صحراوية تشح فيها المياه، أذ ليس فيها الا عدد قليل من الآبار العذبة، وتنبت فيها بعض الأعشاب بعد هطول الأمطار فتصبح مراعي جيدة[9].

---

1 ابو العلاء، 43/1

2 ابو العلاء، 43/1. لوريمر، دليل الخليج العربي، 940/2.

3 Hsndbook of Arabia, Vol. I, 238

4 دليل الخليج العربي، 932/2-933

5 ن. م، 52/1

6 ن. م، 797/2

7 ن. م، 1064/2

8 الدباغ، 115/2

9 عمان تاريخ يتكلم، 21.

المنتوجات

اللؤلؤ:

عرفت في عمان منذ القديم مغاصات اللؤلؤ[1]، وخاصة عند مدينة مسقط[2]، وصور[3]، وكان لؤلؤها من النوع الجيد[4]، ومن أشهرها الدرة التؤامية المنسوبة الى توءام، احدى مدن عمان[5].

ومن لآليء عمان المشهورة هي الدرة اليتيمة التي استخرجت من عمان في اوائل العصر العباسي، واشتراها هارون الرشيد بسبعين الف درهم، كما اشترى لؤلؤة اخرى استخرجت معها وكانت اصغر منها بثلاثين الف درهم[6].

---

[1] المسعودي، مروج الذهب، 148/1، ط2، مطبعة السعادة، القاهرة 1958. الأصطخري، مسالك الممالك 32، ليدن، ليدن 1927. أبن حوقل، صورة الأرض، 52، ليدن 1938. البكري، المسالك والممالك، ورقة 115أ.

[2] شيخ الربوة، 218.

[3] الأدريسي، جزيرة العرب من نزهة المشتاق، 40، أنظر شيخ الربوة، 218.

[4] الجاحظ، التبصر بالتجارة، 8،12،26، ط دمشق، 1932. البيروني، الجماهر في معرفة الجواهر، 135، ط1، حيدر آباد الدكن، 1355هـ. أبن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، 50 طبعة ليدن، 1885م، الثعالبي، لطائف الأرب في فنون الأدب، 369/1، ط القاهرة، 1963.

[5] ابن سيدة المخصص، 51/4، طبعة بيروت، معجم ما أستعجم، 323/1.

[6] بزرك، 134-137. القاضي الرشيد، الذخائر والتحف، 177، مطبعة حكومة الكويت 1959. وفي التبصر بالتجارة للجاحظ ((والدرة اليتيمة قلزمية زعموا ان وزنها ثلاثة مثاقيل))، 13.

وذكر البكري قصة لؤلؤتين قدم بهما رجل من عمان الى مكة وباعهما بألفي دينار، وأهدى مشتريهما احداها الى صاحب دمشق فأعطاه عشرة آلاف دينار، واهدى الثانية الى حاكم سمرقند فأعطاه خمسة عشر الف دينار[1].

الزراعة والمحاصيل الزراعية:

من المعلوم ان عمان تقع على مدار السرطان، ففيها يتجلى المناخ الصحراوي بأجلى مظاهره، وتندر فيها الأمطار وتشح المياه، وتقل الزراعة. الا انه لما كانت معظم اراضيها مغطاة بتربة رسوبية، فأنه تنبت فيها الأعشاب، وبعض النباتات الصحراوية، التي تصلح للمراعي، الا انها قليلة.

غير انه توجد في عمان بعض الينابيع والوديان التي تتوفر فيها المياه، وتزرع فيها بعض المحاصيل.

تنتج عمان محاصيل زراعية متنوعة منها التمور، حيث تنتج انواعاً متعددة جيدة اشتهر منها التبي، والبلعق، والفرض[2]، والخبوت[3]،

[1] المسالك والممالك، ورقة 216ب، أنظر الروض المعطار، ورقة 277ب.
[2] ابن الفقيه، 30. ابن سيدة، 134/11.
[3] ابن الفقيه، 30.

ومصين عمان[1].

وتنتج عمان ايضاً الموز والرمان والتين والعنب والنبق[2]، والسفرجل[3]، والحنطة والشعير والأرز وقصب السكر[4]، والأنبج وهو نوعان احدهما ثمرته تشبه اللوز، وهو حلو والآخر ثمرته تشبه الأجاص[5].

وتستهلك هذه المنتوجات محلياً، والراجح انها اقل من ان تكفي للتصدير.

وتنتج عمان ايضاً بعض المحاصيل الزراعية التي كانت لها في التاريخ القديم والوسيط اهمية كبيرة لأستعمالها في البلاد المتحضرة آنذاك لأغراض صناعية وحضارية متعددة.

ومن هذه المنتوجات التي تنتجها عمان اللبان، وهو العلك، فيذكر الأصمعي انه ((ثلاثة اشياء لا تكون الا باليمن.. اللباس والورس والعصب))[6]، غير ان الدينوري يذكر ان شجره ينمو في الشحر من

---

[1] المقدسي، احسن التقاسيم، 98، 470، مطبعة بريل.

[2] الأصطخري، مسالك الممالك، 25. ابن حوقل، 38. البكري، المسالك والممالك، ورقة 217أ. شيخ الربوة، 218. ابو الفداء، تقويم البلدان 99ط1 باريس، 1840م. الأدريسي، 40.

[3] الأدريسي، 41.

[4] البكري، المسالك والممالك، ورقة 217أ.

[5] الدينوري، النبات، 5، 45، طبعة ليدن 1953. أبن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، 1/65-66، طبعة القاهرة 1291هـ.

[6] النبات، 91 (الجزء الثالث والنصف الأول من الجزء الخامس) مطابع دار القلم، بيروت 1974، انظر ابن البيطار، 4/83. وانظر عن اهمية اللبان واستعماله في العصور

ارض اليمن[1]، وينقل ابن البيطار عن ابي حنيفة الدينــوري انــه قــال ((اخبرني اعرابي من اهل عمان انه قال اللبان لا يكــون الا بــالشحر شحر عمان، وهي شجرة مشوكة لا تنمو اكثر من ذراعين ولا تنبت الا بالجبال ليس في السهل منها شيء ولها ورق مثل ورق الآس وتمر مثل ثمره له مرارة في الفم وعلكه الذي يمضغ ويسمى الكنــدر))[2]، وقــال الدمشقي: ((وهو صمغ شجر في شحر عمان واجوده المعلق الذي لقــط من شجره من قبل ان يسقط الى الأرض فيلتصق في جسمه من ترابــها وكان لونه ابيض مائلا الى الخضرة، وكان مغربلا من الدق ومنقى من الحصى وسائر الأشياء التي يغش بها، ولم يكــن فيــه تشنيــج وهــو الملتصق بعضه ببعض ولم يتغير لونه الى السواد))[3].

يتبين مما مر ان الأصمعي لم يكن دقيقا في تعبيره، فــاليمن لــم تحتكر زراعة اللبان، بل شاركتها في ذلك السواحل الجنوبية من شبـــه الجزيرة العربية والتي تعتبر بعض اقسامها جزءا من عمان.

ومن النباتات التي تنمو بعمان ايضا المقل، وهو من النباتات التي

الرومانية.

Miller, J. Innes.
The spice trade of the Roman Empire, P. 102-104 (oxford, 1969).

اما الأسم العلمي للبان فهو Bosweelia Carterri

(محمود مصطفى الدمياطي) معجم اسماء النباتات الواردة في تاج العروس للزبيدي، 209، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة 1966.

1 النبات، 91 (الجزء الثالث والنصف الأول من الجزء الخامس)

2 ابن البيطار، 83/4. انظر الزبيدي، تاج العروس، 329/9 ((اللبان)).

3 الأشارة الى محاسن التجارة، 32، مطبعة المؤيد، دمشق، 1318هـ.

اشتهرت استعمالاتها في العصور القديمة والوسطى، وهو يشبه الكندر، ويستعمل في الأدوية، وينقل ياقوت عن ابي حنيفة الدينوري قولـــه ان ((المقل الذي يتداوى به هو صمغ كالكندر احمر طيب الرائحة، اخبرني بعض اعراب انه لايعلمه نبت شجرة الا بجبل من جبال عمان يدعـــى قهوان... وشجرة مثل شجر اللبان))[1]، كما يذكر الزبيـــدي ان ((المقـــل الكندر الذي يتدخن به اليهود وحبه يجعل في الدواء))[2].

وتنتج عمان ايضا الضجاج، وهو ينمو في جبل قـــهوان، ويشبـــه شجر اللبان، وينتج صمغا ابيض يستعمل لتنظيـــف الملابـــس وشعـــر الرأس[3].

وكذلك ينمو الطلوق في مدينة ضحم، وقد ذكر البكري انها تشبـــه شجر المقل، وتقطع منها العروق ثم توضع في الماء فيسيل منها شراب يسكر من ساعته[4].

كما تنتج عمان التامول، وطعم ورقه كطعم القرنفـــل، ورائحتـــه طيبة، لذلك يمضغه الناس فينتقون به في افواههم[5]، والزنجبيل، الـــذي

---

[1] معجم البلدان، 209/4، أنظر ايضا تاج العـــروس، 118/8، امـــا اسـمه العلمـي فـــهو Commiphora Muckul (الدمياطي، 211).

[2] تاج العروس، 118/8.

[3] لدينوري، النبات، 90. ابن سيدة، مجلـــد 271/1/3. ابـــن البيطـــار، 92/3، النويـــري، 309/11.

[4] المسالك والممالك، ورقة 217أ.

[5] النبات، 72/5. ابن البيطار، 65/1–66، واسمه العلمي Piperbelte (الدمياطي، 219).

وصف ابو حنيفة الدينوري بأنه عروق تسري في الأرض، ويؤكل رطباً كما يؤكل المقل، كما يستعمل يابساً[1].

وتنتج عمان ايضاً الحمر، وهو التمر الهندي ويستعمل في الطبخ[2].

ومن الشجر الطيب الرائحة الكاذي، ويطيب به الدهن، حيث يقطع من طلعها ويلقى في الدهن فتطيب رائحته[3].

الصناعة:

قامت في عمان عدة صناعات ذكرت المصادر منها:

أ. صناعة الصموغ:

ذكر ابو حنيفة الدينوري صناعة الصبر في عمان فقال ((واما ما يجمد من عصارات نباتات ارض العرب فمنه الصبر... ويؤخذ ذلك الورق فيقدح في المعاصر وتسيل عصارته الى حباب مجيرة وتقر حتى تمتن ثم تجعل في الجرب وتشمس حتى تشتد ثم تحمل

1 النبات، 244. ابن البيطار، 267/2، واسمه العلمي Zingiber offiinale (الدمياطي، 223).

2 النبات، 134/5. ابن البيطار، 140/1، (عن الدينوري) اماسمه العلمي فهو Tamarindus in dica (الدمياطي، 222).

3 النبات، 216واسمه العلمي Pandanus odoratissimus(الدمياطي، 218).

في البلاد واكثر ما يعمل ببلاد عمان))[1].

ب. صناعة المنسوجات:

كانت في عمان مراكز للنسيج اشتهرت عند ظهور الأسلام في جزيرة العرب، حيث كانت تصدر الى عدة جهات، ومن الأقاليم التي كانت تصدر اليها المنسوجات العمانية هي الحجاز، فيروى ابن سعد ان النبي (ﷺ) ((كان له برد يمنة.. وازار من نسج عمان طوله اربع اذرع وشبر في ذراعين وشبر فكان يلبسهما في الجمعة ويوم العيد ثم يطويان))[2]، ويروي ايضاً ان الرسول (ﷺ) أعطى فروة بن مسيك المرادي حلة من نسج عمان[3].

ويروى عن عائشة انها قالت ((كان على رسول الله (ﷺ) ثوبان عمانيان او قطريان فقالت له عائشة ان هذين ثوبان غليظان[4]، وقد ترك النبي (ﷺ) بعد وفاته ازاراً عمانياً[5].

---

[1] النبات، 95-96.

[2] الطبقات الكبير، اق10/2، طبع ادور سخاو، مطبعة بريل، ليدن، 1324هـ فما بعد، أنظر ايضاً الديار بكري، تاريخ الخميس في احوال انفس النفيس، 191/2، المطبعة الوهبية، مصر، 1283هـ.

[3] ابن سعد، اق63/2، 382/5.

[4] ابن حنبل المسند، 64/5، 147/6، القاهرة، 1313هـ.

[5] البلاذري، انساب الأشراف، ج2، ورقة 8ب، مخطوط مصور في مكتبة الدراسات العليا في كلية الآداب، جامعة بغداد برقم 1634-1644.
تاريخ الخميس، 173/3.

ومن اهم مراكز النسيج في عمان صحار، التي اشتهرت منسوجاتها وانتشرت وكانت تسمى الصحارية[1]، فيذكر الواقدي في غزوة الحديبية سنة 6هـ أنه ((خرج رسول الله (ﷺ) من المدينة يوم الأثنين... فأغتسل في بيته ولبس ثوبين من نسج صحار))[2].

ويذكر ابن هشام ان النبي (ﷺ) ((كفن في ثلاثة اثواب ثوبين صحاريين وبرد حبرة ادرج فيها ادراجا))[3]، وقد ترك النبي (ﷺ) بعد وفاته ثيابا منها ثوبان صحاريان وقميص صحاري[4].

كما كفن سعد بن معاذ بثلاثة اثواب صحارية[5].

يتضح مما مر ان المنسوجات الصحارية كانت تنتج بكميات كبيرة، تكفي للتصدير، وانها كانت تصدر الى الحجاز، ومن

---

[1] المسعودي، التنبيه والأشراف، 281، مكتبة خياط، بيروت 1965.

[2] المغازي، 573/2، مطبعة جامعة اكسفورد 1966.

[3] السيرة النبوية، 313/4، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، مصر 1936، أنظر ايضا البلاذري أنساب الأشراف، 2 ورقة 14أ. مروج الذهب، 291/2. التنبيه والأشراف، 281. ابو الفداء المختصر في اخبار البشر، 58/1، دار الكتاب اللبناني، بيروت. ابن كثير، البداية والنهاية، 263/5، مطبعة السعادة، القاهرة، 1932. ابن نظور لسان العرب، 445/4، دار صادر بيروت، 1374هـ. وفي رواية اخرى انه صلعم كفن في ثلاثة اثواب ثوبين سحوليين وبردة حبرة (التنبيه والأشراف، 28)، وفي رواية ثالثة ان النبي (ص) كفن في ثلاثة اثواب بيض سحولية (البداية والنهاية، 263/5) ولسنا هنا في معرض توثيق احدى الروايات الثلاث على الروايتن الأخرتين، بل نكتفي بالقول بأن الأختلاف في ذكر هذين المنسوجين يدل على ان كليهما كان موجودا وشائعا ومتشابها، ويستعمل في التكفين.

[4] البلاذري، انساب الأشراف، 2 ورقة 8ب، تاريخ الخميس، 173/2

[5] الواقدي، المغازي، 527/2.

المحتمل الى بلاد أخرى.

وينسب جروهمان نشأة المنسوجات الصحارية الى الفرس المقيمين في صحار[1]، وهو ادعاء لاتؤيده المعلومات الأخرى، فمن المعلوم ان العرب في جزيرتهم مارسوا صناعة النسيج واتقنوها منذ الأزمنة السابقة للأسلام[2]، ولا يوجد ما يمنع العمانيين العرب من ممارسة النسيج الذي مارسه اليمانيون او القطريون وأهل البحرين.

وما زالت صحار معروفة الى اليوم بحياكة الأقمشة الصوفية والقطنية[3]، وصناعة العمائم والعباءات[4].

ويذكر ياقوت مركزاً للنسيج في نزوة، التي كانت تنتج نوعاً من الثياب وصفها بأنها ((منمقة بالحرير، جيدة فائقة، لايعمل في شيء من بلاد العرب مثلها وميازر من ذلك الصنف يبالغ في اثمانها))[5]، وقد رآها ياقوت واستحسنها[6]، وقد ذكرت المصادر القديمة نزوة، ولم تذكر انها كانت مركز نسيج، وسكوت المصادر عن النسيج لا يجزم بعدم وجوده، فمن المحتمل ان النسيج في نزوة

---

[1] دائرة المعارف الأسلامية، 164/4 ((الترجمة العربية للشنتناوي وآخرون)).
[2] انظر مقالة الدكتور صالح العلي: الأنسجة في القرنين الأول والثاني، 550-591، مجلة الأبحاث ج4، كانون الأول لسنة 14، دار الكتاب اللبنانب بيروت 1961.
[3] الدباغ، 117/2.
[4] لوريمر، 3510/7 (القسم الجغرافي)
[5] معجم البلدان، 776/4.
[6] ن. م.

يرجع الى عصور اقدم، وربما يرجع الى صدر الأسلام.

ومازالت نزوة معروفة الى اليوم بالملابس التي تنسج من القطن[1].

ان المنسوجات الآنفة الذكر والتي ذكرتها المصادر مشهورة في التجارة او الأستعمال، ومن المحتمل وجود منساج اخرى محلية وبيتية تسد كثيراً من الحاجات في عمان، على الرغم من انها بدائية ليس فيها شيء من المهارة.

---

[1] الدباغ، 124/2 هامش رقم (2).

الفصل الثاني

السكان

السكان

لما كانت معظم اراضي عمان صحراوية، فأن النظام القبلي هو السائد فيها، فكان معظم اهلها منتظمين في مجموعات قبلية، والأزد أهم القبائل التي كانت مستوطنة عمان عند ظهور الأسلام، حتى ان عمان وصفت بأنها ((ديار الأزد))[1]، وقال البلاذري ((وكان الأغلبين على عمان الأزد))[2]، فكانت عند ظهور الأسلام بيدها السلطة والنفوذ الأكبر، ولابد ان استيطانهم في عمان يرجع الى ازمنة قديمة، ويذكر معظم مؤرخي العرب ونسابيهم في العصور الأسلامية الأولى ان الأزد أقاموا بعد خروجهم من اليمن في بلاد (عك)، ثم نشبت الحرب بينهم وبين عك فخرجوا الى مكة ((واقامت الأزد زمناً فلما رأوا ضيق العيش بمكة شخصوا... وصار قوم الى عمان))[3]. ويقول ابن هشام: ان الأزد نزلوا

---

[1] ابو الفدا، تقويم البلدان، 99

[2] فتوح البلدان، 76، طبع دي غويه، بريل، ليدن 1866م.

[3] المعارف، 640-641، تحقيق ثروت عكاشة، مطبعة دار الكتب، القاهرة، 1960، أنظر فتوح البلدان، 15-17. ابن خلكان، وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان، 107/4، تحقيق احسان عباس، بيروت، دائرة المعارف الأسلامية، 37/2-38 ((الترجمة العربي)). جرجي زيدان، العرب قبل الأسلام، 182، طبعة جديدة، مراجعة وتعليق حسين مؤنس، دار الهلال، عمر كحالة. معجم قبائل العرب، 15/1-16، المطبعة الهاشمية، دمشق، 1949. الدكتور جواد علي، تاريخ العرب قبل الأسلام، 261/4، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1955.

بلاد عك ((فحاربتهم عك... ثم ارتحلوا عنها فتفرقوا في البلدان... ونزلت ازد . عمان))[1]. ويقول اليعقوبي: ((وتفرقت الأزد بيثرب... وسار باقي القوم يؤمون الشام حتى صاروا الى أرض السراة فأقام أزد شنوءة بالسراة وما حولها، وخرج منهم قبائل الى عمان))[2]، ويذكر الهمداني ان الأزد اقاموا بتهامة ثم وقعت الفرقة بينهم ((فصار كل فخذ الى بلد... ومنهم من رمى قصد عمان واليمامة والبحرين))[3].

غير ان خراب سد مأرب لا يمكن ان يكون سبباً في الهجرة الواسعة للقبائل، اذ انه كان يروى منطقة محدودة، وانه لم يتدمر نهائياً، وقد ظل مستخدماً للري عند ظهور الأسلام، ولابد ان تكون للهجرات اسباب اخرى اعمق واوسع، ومنها الأزمات الأقتصادية الحادة والأضطرابات السياسية.

كما انه يصعب الجزم في المناطق التي ذكرت المصادر ان ازد عمان تجولوا فيها، غير ان كثرة تردد هذا الخبر في المصادر تعكس علاقة قديمة بين اهل عمان واهل شمال اليمن والحجاز، ومن المحتمل ان هذه العلاقة لم تقتصر على الهجرة، بل شملت العلاقات التجارية

---

[1] السيرة النبوية، 1/13-14، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، مصر، 1936. أنظر ايضا 1/9. النويري، 15/333-337.

[2] التاريخ، 1/232-233، طبعة هوتسما، ليدن 1883م، انظر كشف الغمة، ورقة 19.

[3] صفة جزيرة العرب، 209-210، تحقيق محمد بن بليهد النجدي، مطبعة السعادة، مصر 1952.

والسياسية ايضاً. وكان أزد عمان عند ظهور الأسلام مكونين من عدة عشائر وبطون[1]، واهمها بنو معولة بن شمس بن عمرو بن غنم بن غالب بن عثمان بن زهران بن كعب ابن الحارث بن كعب بن نصر بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد[2]، ومنهم جيفر وعبد ابنا الجلندي بن المستكبر بن مسعود بن الجزار بن عبد لعزى بن معولة بن شمس، حكام عمان عند ظهور الأسلام، وكان مركزهم صحار[3]، مما يدل على ان سكناهم عند الساحل، وان بيدهم القيادة السياسية، وربما الثروة.

ومن ازد عمان الحدان بن شمس، اخي معولة بن شمس[4]، وقد قدم وفدهم على الرسول (ﷺ) بعد فتح مكة برئاسة مسلية بن هزان

---

[1] انظر جداول النسب.

[2] ابن الكلبي، جمهرة النسب، 216، نشر Caskel، ليدن، مطبعة بريل، 1966، أنظر ابن حزم، جمهرة انساب العرب، 384 تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر 1962، ابن ماكولا، الأكمال في رفع الأرتياب عن النؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب، 2/61-62، ط1 حيدر آباد الدكن 1962، الهمداني، عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب، 46، القاهرة، 1965. السمعاني، الأنساب 83/4، حيدر آباد الدكن 1964. ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، 347/1، نشر مكتبة المثنى، بغداد.

[3] عن آل الجلندي انظر بحثنا عن ((اسلام عمان)) و ((ادارة عمان في العهود الأسلامية)).

[4] الأصمعي، تاريخ العرب قبل الأسلام، 87، تحقيق محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد، 1959. صفة جزيرة العرب، 211. كشف الغمة، ورقة 22ب مخطوط مصور في المكتبة المركزية بدون رقم انظر ايضا السيابي، اسعاف الأعيان في أنساب اهل عمان، 129، بيروت، 1965.

الحداني[1]، وقد هاجر فريق منهم بعد الأسلام الى البصرة وبقى عدد منهم في عمان[2].

ومن أزد عمان بنو مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدثان بن عبد الله ابن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد[3]، ومن بطونهم التي استوطنت عمان نوى[4]، والأشاقر، ومنهم الشاعر كعب الأشقري[5]، وقد هاجر بعضهم بعد الأسلام الى البصرة وبقي معظمهم في عمان[6]، والعقاة[7]،

---

[1] عن وفد الحدان انظر بحثنا ((اسلام عمان))

[2] تاريخ خليفة بن خياط 180/1. عجالة المبتدي، 46. السمعاني، 83/4. اللباب، 347/1. وعن هجرة الأزد الى البصرة انظر العلي، التنظيمات الأجتماعية والأقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري، 324-325 ط2، بيروت 1969.

[3] اليعقوبي، التاريخ 232/1-233. ابن دريد، الأشتقاق، 497: تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة 1958. ابن حزم، 379. كشف الغمة، ورقة 19. السيابي 90.

[4] ابن حزم، 379

[5] خليفة بن خياط، الطبقات، 220، تحقيق اكرم ضياء العمري، ط1، مطبعة العاني، بغداد، 1967. الأشتقاق، 197، 501، الأغاني، 54/13، والأشقر هو سعد بن عائذ بن مالك بن فهم، ابن الكلبي، 211. ابن حزم 381. الأكمال، 95/1. وفي الأشتقاق، 501 أنه أسعد بن مالك بن عمرو، وفي اللباب، 65/1 انه سعيد بن عائد بن مالك بن عمرو.

[6] العلي، 325.

[7] معجم ما استعجم، 48/1، والعقاة هم ولد منقذ بن الحارث بن مالك بن فهم. ابن الكلبي، 211. ابن حزم 380. وقد سمي بهذا الأسم لأنه قتل اخاه جرموزا فقيل عقه. معجم ما أستعجم، 48/1.

وجديد[1]، وقد ساندوا لقيط بن مالك الأزدي في ردته ثم تخلـــوا عنـــه[2]، والفراهيد، ومنهم الخليل بن احمد العروضي المشهور[3]، وبنو سليمة بن مالك بن فهم، وقد انتقل معظمهم الى الساحل الشرقي من الخليج العربي واستوطنوا في كرمان[4]، كما هاجر بعضهم الى البصرة[5]، وهناءة[6]، وقد هاجر فريق منهم بعد الأسلام الى البصرة، وبقي عدد منهم في عمان[7]، ومعن[8].

ومن أزد عمان العتيك[9]، ويذكر النسابون انهم العتيك بن الأزد بن

---

[1] الأشتقاق، 501. صفة جزيرة العرب، 211. ابن صاعد، طبقات الأمم، 16، نشـــر الأب لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت 1912، وهو جدبد بن خضير بن ايد بن عائذ بن مالك بن عمرو بن فهم (ابن الكلبي، 212. الأكمال، 53/2).

[2] الطبري، 1979/1 (عن سيف)، وانظر بحثنا عن ((اسلام عمان)).

[3] عجالة المبتدي، 100. الحميري، الحور العين، 112، تحقيق كمـــال مصطفـــى، مصـــر 1948. ابن خلكان، 248/2. السيابي، 92-93. وهو فهرود بن شبابة بن مالك بن فهم (ابن لكلب، 211).

[4] كشف الغمة، ورقة 28. وعن انتقالهم انظر الفصل السادس من بحثنا.

[5] عجالة المبتدى، 74.

[6] كشف الغمة، ورقة 26ب-28. تحفة الأعيان، 32/1،37. عمان، تاريخ يتكلم، 97-98.

[7] طبقات خليفة بن خياط، 210.

[8] كشف الغمة، ورقة 26-28. تحفة الأعيان، 32/1،37. عمان تاريخ يتكلم، 97-98.

[9] الأصمعي، 87.صفة جزيرة العرب، 211. ابن صاعد، 61. انظر السيابي، 110-111.

عمران بن عمرو مزيقياء[1]، وذكر ابن قتيبة ان العتيك هم ازد دبا[2]، مما يدل على ان دبا كانت من مساكنهم.

ويبدو ان العتيك كانوا وحدة مستقلة في دبا عند ظهور الأسلام وانهم كانوا معارضين لسلطة آل الجلندي في عمان، حيث ان المعارضة التي تزعمها لقيط بن مالك الأزدي بعد وفاة الرسول (ﷺ) كان مركزها دبا، وان العتيك قد ايدوا تلك الحركة[3].

ومن العتيك المهلب بن ابي صفرة[4]، وبغام بن الحارث بن عبد الله ابن عدي بن وائل بن الحارث بن العتيك، وهو اول من أغار على الفرس من عمان[5].

وقد هاجر فريق منهم بعد الأسلام الى البصرة[6]، كما انتقل بعضهم الى خراسان عند ولاية المهلب بن ابي صفرة لها[7]، وبقي عدد منهم في

---

[1] ابن الكلبي، 302. ابن حزم، 367. عجالة المبتدي، 91. اللباب 322/2.

[2] المعارف، 399.

[3] عن موقف العتيك من حركة لقيط بن مالك انظر بحثنا عن اسلام عمان.

[4] المعارف، 399. ابن حزم، 367. السمعاني، 1، 181. اللباب 46/1. ابن حجر، الأصابة في تمييز الصحابة، 108/4، مطبعة مصطفى محمد، القاهرة، 1939.

[5] ابن حزم، 370 وفي الأشتقاق، 483 ((نعام بن الحارث كان من فرسانهم في اواخر الجاهلية واول صدر الأسلام، وهو اول رجل أغار على الفرس بعمان)).

[6] الأشتقاق، 137، 483، الجزء الحادي عشر من تاريخ مصنف مجهول، 284، مطبعة بولس أبل في مدينة غريفزولد 1883. الكامل، 385/4. الأصابة، 108/4-109.

[7] فتوح البلدان، 417، الأشتقاق، 483.

عمان.

ومن بطون الأزد التي استوطنت عمان اليحمد[1]، ويذكر النسابون انهم اليحمد بن حمى بن عثمان بن نصر بن زهران[2]، وقد هاجر بعضهم بعد الأسلام الى البصرة[3]، كما انتقل بعضهم الى خراسان[4]، وماوية وعرمان ابنا عمرو بن الأزد[5]، وحوالة[6]، من ولد الهنو بن الأزد[7] وطاحية[8]، وهو طاحية بن سود بن الحجر بن عمران بن عمرو[9]، وقد وفدوا على الرسول (ﷺ) برئاسة أسد بن بيرح الطاحي[10]،

---

[1] الأصمعي، 87. صفة جزيرة العرب، 211. الحور العين، 202. ابن صاعد، 61. كشف الغمة، ورقة 22ب، السيابي 63.

[2] ابن الكلبي، 203. ابن حزم، 384.

[3] خليفة بن خياط، الطبقات، 210

[4] الأشتقاق، 506.

[5] ابن حزم، 375. كشف الغمة، ورقة 22ب.

[6] اليعقوبي، التاريخ، 204/1، طبعة هوتسما، مطبعة بريل، ليدن، 1883.

[7] ابن الكلبي، 209. الأشتقاق، 487. القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة انساب العرب، 266، مطبعة النجاح، بغداد، 1958.

[8] ابن سعد، اق 80/2-81. طبعة ادورد سخاو، مطبعة بريل، ليدن 1324 فما بعد. النويري، 114/18-115.

[9] ابن الكلبي، 203،206. ابن حزم، 367، 371. عجاة المبتدى، 85. اللباب، 267/2.

[10] عن وفد طاحية انظر بحثنا عن ((اسلام عمان)).

وقد هاجر بعضهم بعد الأسلام الى البصرة[1]، وهداد[2]، ويذكر النسابون انهم هداد بن زيد مناة بن الحجر بن عمران بن عمرو[3]، وقد انتقل بعضهم بعد الأسلام الى البصرة[4].

ومن بطون أزد عمان ثمالة[5]، وهو عوف بن اسلم بن احجن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد[6]، وقد وفدوا على الرسول (ﷺ) وكتب لهم[7]، وبنو حمامة[8]، ويذكر ابن الكلبي انه حمامة بن عوف بن غازية بن ذبيان بن عوف بن منهب ابن دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران[9].

كما استوطن في عمان بنو عامر بن عمرو بن مالك بن الأوس بن حارثة[10]، والسائب بن قطن بن عوف بن الخزرج، وكانوا كلهم

---

1 عجالة المبتدى، 85. اللباب، 2/267-268.

2 الأغاني، 9/19 (عن الحرمازي).

3 ابن حزم، 371. الأشتقاق، 484. عجالة المبتدى، 122. اللباب 3/382.

4 اللباب 3/382.

5 ابن سعد، 1ق 2/35، 82.

6 ابن الكلبي، 210. انظر ايضا ابز حزم، 377. عجالة المبتدى، 5. اللباب، 1/241-242.

7 عن وفد ثمالة انظر بحثنا عن ((اسلام عمان)).

8 عجالة المبتدى، 50. السمعاي، 4/234. الباب، 1/385.

9 ابن الكلبي، 215.

10 ابن حزم، 343.

بعمان ولم يكن احد منهم في المدينة[1].

بنو سامة بن لؤي:

ومن القبائل العمانية المشهورة عند الفتح الأسلامي سامة بن لؤي، وينسبها النسابون الى قريش[2]، حيث يذكرون ان سامة بن لؤي هاجر من مكة الى عمان على أثر شجار مع أخيه عمرو بن لؤي[3].

وقد احتفظ بنو سامة بوحدتهم القبلية، فلم يندمجوا بالأزد، وصاروا فيما يذكر ابن حبيب ((حلفاء للأزد))[4]، مما يدل على ان علاقتهم كانت طيبة مع الأزد، ولاشك ان هذا الأرتباط قديم يرجع الى قبل الأسلام بدليل سكناهم في عمان عند ظهور الأسلام.

وظلت لبني سامة مكانتهم البارزة في عمان بعد الأسلام، فقد

---

[1] ن.م، 353.

[2] مصعب الزبيدي، نسب قريش، 13، نشر وتعليق ليفي بروفنسال، القاهرة 1951. ابن حزم، 12. معجم ما أستعجم، 1/46-47.

[3] نسب قريش، 13. المحبر، 168 المعارف، 69. انساب الأشراف، 1/46-47. ابن هشام، 1/101. تاريخ اليعقوبي، 1/234. ابن رسته، 206. ابن الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، 130، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر 1963. معجم ما أستعجم، 1/89.

[4] المحبر، 168.

وصفهم الأصطخري بأنهم من كبراء عمان[1]، وقال البكري ((فصار بنو سامة بعمان حياً حريداً شديداً لهم بأس وثروة ومنعة[2].

وقد ذكرت المصادر من ماطق سكناهم توام التي ((قد غلب عليها قوم من قريش فيهم بأس وشدة)) في قول المقدسي[3]، وذكر ياقوت ان توام قرية بها منبر لبني سامة بن لؤي[4].

وقد هاجر بعضهم بعد الأسلام الى البصرة[5]، وبقي معظمهم في عمان.

---

[1] مسالك الممالك، 25-26. انظر صورة الأرض، 38-39.

[2] معجم ما أستعجم، 89/1.

[3] أحسن التقاسيم، 93. أنظر كشف الغمة، ورقة 23أ.

[4] معجم البلدان، 887/1. المشترك وصفا والمفترق صقعا، 84، طبع كوتنجت، 1846.

[5] عجالة المبتدى، 71. ياقوت، 22/3.

قضاعة:

ومن القبائل العربية التي استوطنت عمان بنو جرم الذين يعتبرهم النسابون المسلمون من ربان بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة[1]، ويذكر البكري انهم أتلاد عمان، وانهم استوطنوها مجاورين للأزد بعد خروجهم من مساكنهم في حضن وما والاها من ظواهر نجد[2].

ومن أهم بطون جرم التي سكنت عمان ناجية، وراسب بن الخزرج وقدامة، وملكان[3].

ومن القبائل التي سكنت عمان بنو ريام، ويذكر النسابون انهم من قضاعة، فقد قال الهمداني ((فمن قبائل القمر بنو ريام، وبلدهم قرية يقال لها رضاع على ساحل بحر عمان، ولهم جبل حصين بناحية عمان يمتنعون فيه يعرف بجبل بني ريام))[4].

---

1 جمهرة اللغة، 84/2. معجم ما استعجم، 48/1، 82.

2 معجم ما استعجم، 48/1، 82.

3 ن. م.

4 الأكليل، 191/1-192، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، 1963. انظر صفة جزيرة العرب، 52. معجم ما استعجم، 654/2.

بطون من قبائل عربية أخرى:

وقد ذكرت المصادر ان بعض بطون عبد القيس كانت تسكن عمان عند الفتح الأسلامي، ولاشك ان استيطانهم فيها يرجع الى ازمنة قديمة، فيذكر ابن دريد ان ((الأتلاد بطون من عبد القيس أتلاد عمان لأنهم سكنوها قديماً))[1]، ويقول ابن شبة في هجرة القبائل ((ودخلت قبائل من عبد القيس... جوف عمان فصاروا شركاء للأزد في بلادهم وهم الأتلاد أتلاد عمان))[2].

ومن بطون عبد القيس التي استوطنت عمان عدد من بني نكرة بن لكيز ابن افصى بن عبد القيس[3]، وبنو صوحان، ومصقلة بن رقبة[4]، وهم من بني عجل بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى[5]، وعوق، وعوف، وعائش ابناء الديل بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى، وبنو زاكية بن وابلة بن دهن بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد

1 جمهرة اللغة، 9/2. انظر لسان العرب، 100/3.

2 معجم ما استعجم، 1/ 82.

3 المعارف، 93.

4 ن. م.، 94. البيان والتبيين، 1/96-97. الطبري، اق3148/6. الكامل، 288/3.

5 ابن الكلبي، 170 وذكر ابن قتيبة في المعارف، 94. ان بني صوحان ومصقلة من ولد الدي بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس.

القيس[1].

وقد استوطنت عمان ايضاً بطون من بني تميم مع القبائل العربية الأخرى، فقد ذكر البكري ممن استوطن فيها، عدداً من بني سعد بن زيد مناة بن تميم[2]، ومن أهم بطونهم عبشمس، ومالك، وعوف[3].

وذكر ابن دريد ان بني مازن بن شيبان من بني ثعلبة بن عكابة من بكر بن وائل سكنوا عمان[4]، غير اني لم اجد اشارة في المصادر تؤيد ذلك، والواقع ان ابن دريد نفسه يقول: ((ليس فيهم احد له ذكر الآن))[5]، فالراجح انهم اذا كانوا قد سكنوا عمان، فأن العدد الذي سكن منهم فيها قليل جداً، ولم يكن له دور يذكر.

---

[1] معجم ما استعجم، 82/1.

[2] ن. م. 87/1-88.

[3] ن. م. 82/1.

[4] الأشتقاق، 351.

[5] ن. م.

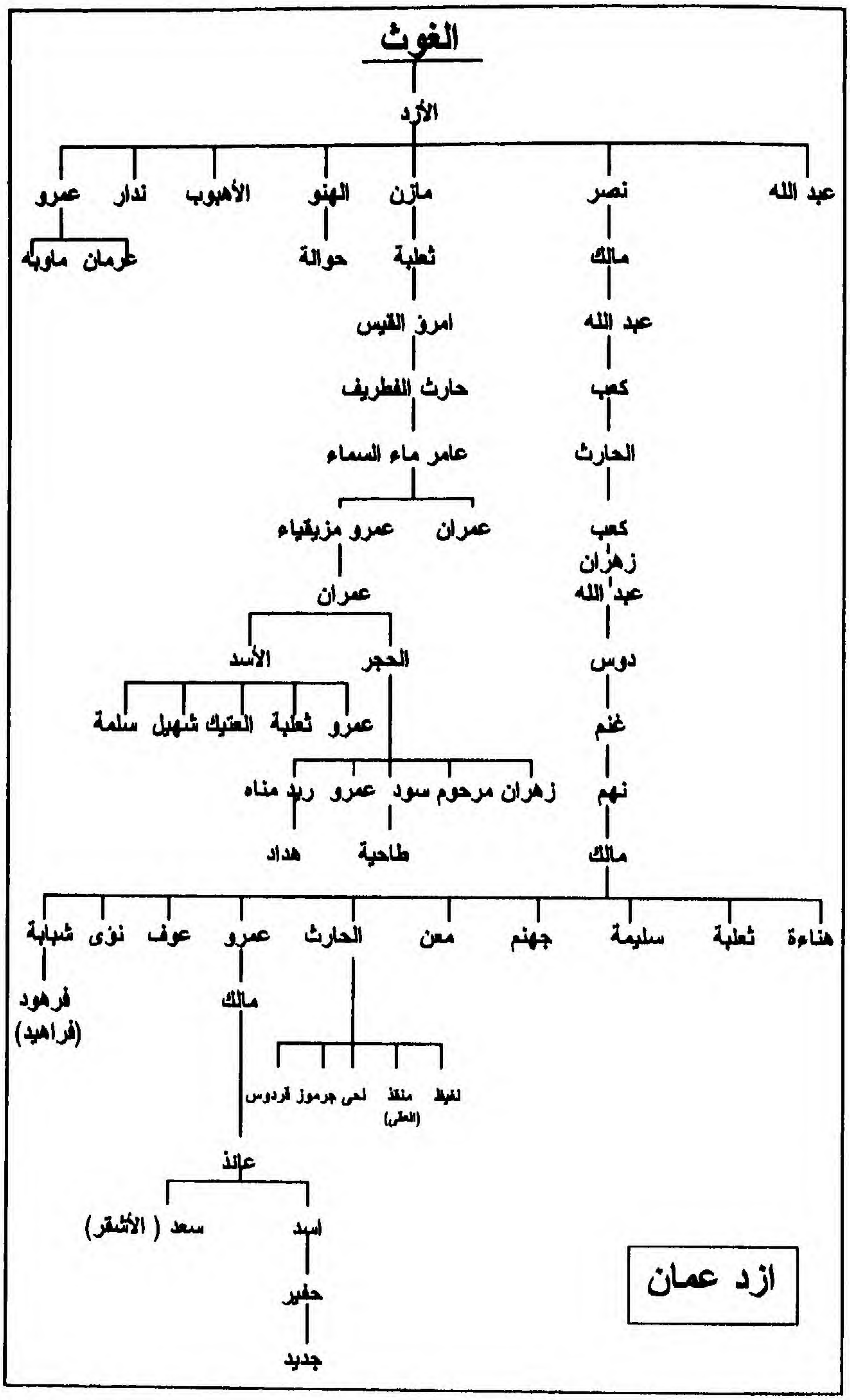

ابن الكلبي - مهرة النسب/ 176،203،26،211،212

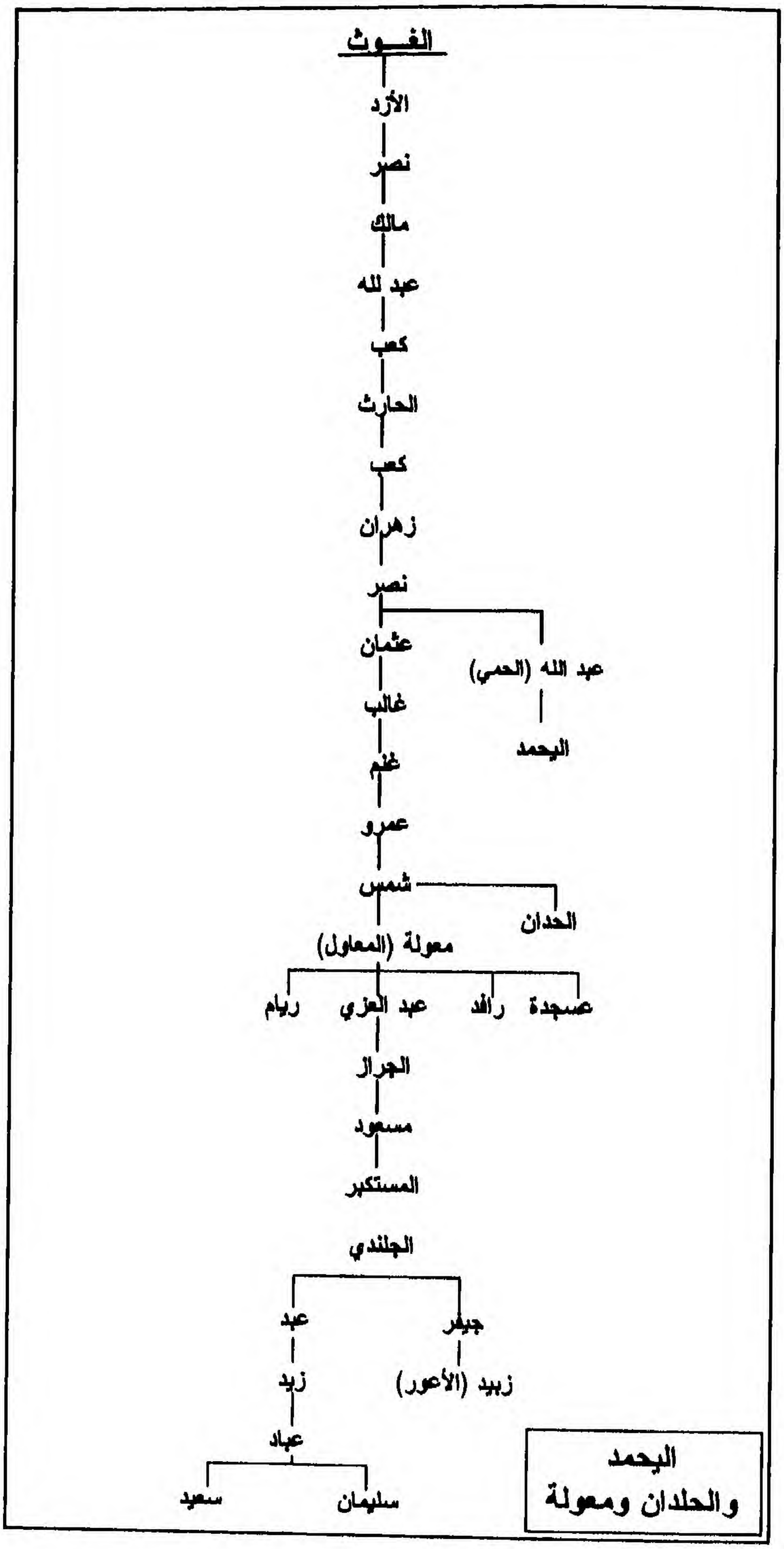

ابن الكلبي - ص216

الفصل الثالث

المراكز الحضرية

المراكز الحضرية

أن اوضح وأعم تقسيم للمجتمعات البشرية، هو تصنيفها الى مجتمعات بدوية وحضرية، وقد أدرك العرب هذين الصنفين من المجتمعات واحسوا بالطابع المميز لكل منهما[1]، وبالفروق بينهما، وبوجود بعض التنوعات في كل منهما، غير ان معظم التعابير المعلقة بتنظيم المجتمعات البشرية في اللغة العربية، على كثرتها، عامة ليست لها حدود وضوابط قانونية دقيقة، كما هو الحال في التعابير الرومانية مثلا.

فعمان منطقة صحراوية وفي معظمها تسود البداوة، غير ان فيها ايضاً عدداً من المراكز الحضرية، وسنعرض فيما يلي المراكز الحضرية التي ذكرتها المصادر علماً بأدراكنا غموض او عدم وضوح حدود التعابير المستعملة لهذه المراكز.

تذكر بعض المصادر مدينة اسمها عُمان، فقد قال ابو الفدا ((وعمان مدينة جليلة بها مرسى السفن من السند والهند والصين والزنج))[2]، وقال القلقشندي ((مدينة عمان فرضة بلاد البحرين واليها

---

[1] انظر التعابير العربية المخصص لأبن سيدة، 10/146-148.

[2] تقويم البلدان، 99. انظر ايضا القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الأنشا، 5/55، القاهرة 1913-1922.

تنتهي مراكب السند والهند والزنج))[1]، وذكر الحميري ان عمان ((مدينة معروفة... وهي فرضة البحر... وهي فرضة الصين وبها مرقا الصين))[2].

غير انه لا توجد في كافة المصادر الأخرى التي وصفت اقليم عمان بتفصيل اوفى واستمدت كثيراً من معلوماتها من المشاهدات العيانية، أي ذكر أو اشارة الى مدينة اسمها عمان، كما انه لا يوجد اليوم في هذا الأقليم مدينة اسمها عمان. والواقع ان الأوصاف التي نقلناها عن المصادر الثلاثة المتقدمة تنطبق على صحار، مما يدل على انهم لم يدققوا التعبير عندما اطلقوا اسم عمان، وانها صحار.

والمراكز الحضرية في عمان منتشرة في ارجاء متعددة منها، ومعظمها تنتشر على الساحل، ويرجع ظهورها ونموها الى التجارة والملاحة التي تتطلب موانئ للسفن ومراكز لتجارة البحر. غير ان في عمان ايضاً مراكز حضرية اخرى منتشرة في بعض الجهات الداخلية، او في المناطق الزراعية والصناعية، وهي تكون اسواقا ومراكز تموين للمنطقة الصحراوية الواسعة، كما ان بعضها كون مراكز عسكرية وقلاعاً يتحصن بها الثوار.

وأهم المراكز الحضرية التي ذكرتها المصادر:-

[1] صبح الأعشى، 243/3.

[2] الروض المعطار، ورقة 277. مخطوط مصور في مكتبة المجمع العلمي العراقي، برقم 781-778.

صحار:

وتقع على خليج عمان، وكانت عند ظهور الأسلام مركزاً تجارياً مهماً، فيذكر ابن حبيب انها احدى اسواق العرب السنوية قبل الأسلام، وكانت تقام اول يوم رجب لمدة خمسة ايام، وكان يعشرهم فيها الجلندي بن المستكبر حاكم عمان[1]، كما كانت مركزاً مهماً لنسج الثياب الصحارية التي انتشرت في جزيرة العرب كما ذكرنا في القرن الأول الهجري[2]. ثم صارت صحار بعد الأسلام المركز الرئيس للملاحة والتجارة والأدارة، وهذا واضح من النصوص التي تتردد في الكتب الجغرافية الأسلامية، فقد وصفها الأصطخري بأنها قصبة عمان ((وهي على البحر، وبها متاجر البحر وقصد المراكب، وهي أعمر مدينة بعمان وأكثرها مالاً، ولا تكاد تعرف على شاطئ بحر فارس، بجميع بلاد الأسلام، مدينة اكثر عمارة ومالاً من صحار))[3]، وذكر ابن حوقل

---

[1] المحبر، 265. حيدر آباد الدكنن 1484هـ. أنظر اليعقوبي، التاريخ، 1/313-31، جزءان، طبعة موتسما، مطبعة بريل، ليدن 1883. التوحيدي، الأمتاع والمؤانسة، 1/84 طبعة أحمد أمين واحمد الزيد، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت. المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، 2/163، ط1، مطبعة مجلس دائرة المعارف، حيدر آباد الدكن، 1332هـ، الأفغاني، اسواق العرب في الجاهلية 261-262، ط2، دار الفكر، دمشق، 1960.

[2] انظر بحثنا عن صناعة المنسوجات في الفصل الأول.

[3] مسالك الممالك، 25، طبع دي غويه، بريل، ليدن، 1927. أنظر الأقاليم، 14، نشر Gothae. ابن حوقل، صورة الأرض، 38.

ان بها من التجار والتجارة ما لا يحصى كثرة[1]، وقال المقدسي ((صحار هي قصبة عمان ليس على بحر الصين اليوم بلد أجل منه، عامر أهل، حسن، طيب نزه، ذو يسار وتجار وفواكه وخيرات، أسرى من زبيد وصنعاء، اسواق عجيبة، وبلدة ظريفة ممتدة على البحر، له منارة جسنة طويلة في آخر الأسواق، ولهم آبار عذيبية، وقناة حلوة، وهم في سعة من كل شيء دهليز الصين، وخزانة الشرق والعراق ومغوثة اليمن))[2]، وقال ايضاً ((وخزانة المشرقين صحار فوجب تقديمها على كل حال))[3]، وذكر التبريزي ان صحار منزل الأمراء بعمان[4]، ووصفها الأدريسي بأنها ((اقدم مدن عمان، واكثرها اموالاً قديماً وحديثاً ويقصدها في كل سنة من تجار البلاد وما لا يحصى عددهم، واليها تجلب البضائع من اليمن، ويتجهز منها بأنواع التجارات، واحوال اهلها واسعة جداً، ومتاجرها مربحة))[5]، وقال ايضاً ((وكان في القديم من الزمان تسافر منها مراكب الصين))[6]، ووصفها البكري بأنها سوق

---

[1] صورة الأرض، 38

[2] أحسن التقاسيم، 92-93. انظر ايضا، 34، 70-71. مروج الذهب 108/1، 149. التنبيه والأشراف، 218. البكري، المسالك والممالك، ورقة 217أ. ياقوت، 369/3. شيخ الربوة، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، 218. لايزبك 1923. تقويم البلدان، 99.

[3] احسن التقاسيم، 67 (هامش).

[4] شرح أختيارات المفضل الضبي، 1424/3، دمشق، 1971.

[5] جزيرة العرب من نزهة المشتاق في أختراق الأفاق، 40-41

[6] ن. م، 41، انظر الروض المعطار، ورقة 238ب.

عمان[1]، وقال ابن المجاور ((وفي هذه المدينة كانت ترسى المراكب القادمة من اطراف الدنيا وكانوا يصعدون... الى صحار يبتاعون ويتشارون))[2]، وقال الحميري ((وكان بحار مجتمع التجار، ومنها يتجهز لكل بلدة، والى بلاد الهند والصين))[3]. واضح من الأوصاف السابقة ان صحار مدينة قديمة جداً، وكانت عند ظهور الأسلام مركزاً تجارياً مهماً، ثم صارت بعد الأسلام المركز الرئيس للملاحة والتجارة والإدارة، حيث كانت قصبة عمان ومنزل العمال، والمركز الرئيس للتجارة مع البلاد المطلة على المحيط الهندي، والميناء الرئيس لسفن الصين، وهكذا فقد كانت عامرة، غنية مزدحمة بالسكان.

وصحار اليوم مدينة مهمة، وتقع على الساحل في الشمال الغربي من مسقط، وهي ميناء كل من وادي عاهن، وحلتي، والجزى، وبني عمر الغربي[4]، ويحيط بها سور[5].

---

[1] المسالك والممالك، ورقة 215ب.

[2] تاريخ المستبصر، 284/2.

[3] الروض المعطار، ورقة 238ب.

[4] لوريمير، 3508/7

[5] ن. م، 3510/7

مسقط:

وهي ميناء على الخليج، تحيطها جبال شاهقة[1]، فتؤمن السفن الراسية فيها من أخطار العواصف واضطرابات البحر، وتجعلها ميناء طبيعياً ممتازاً.

وصف المقدسي مسقط بأنها ((أول ما يستقبل المراكب اليمنية ورأيته موضعاً حسناً))[2]، وذكر البكري انها مجتمع المراكب التي تخرج من صحار[3]، ووصفها ابن المجاور بأنها مرسى مدينة صحار[4]، وتقع قرب مسقط مغاصات للؤلؤ، ولذلك اصبحت مركزاً للغواصين[5].

يتضح مما مر أن مسقط كانت ميناءً بحرياً وليست مركزاً تجارياً، كما ان المصادر لم تقدم عنها معلومات وافية كالتي قدمتها عن صحار، ويعود ذلك الى انها اقل أهمية من صحار.

ومسقط في الوقت الحاضر أهم مدينة في عمان، وهي عاصمة سلطان عمان ومقره[6]، كما انها الميناء الرئيس الذي تصدر منه

---

[1] الدباغ، 117/2

[2] أحسن التقاسيم، 93.

[3] المسالك والممالك، ورقة 215ب.

[4] تاريخ المستبصر، 284/2، مطبعة بريل، ليدن 1951-1954.

[5] شيخ الربوة، 218.

[6] لوريمر، 2007/4

حاصلات عمان كالجلود والتمور والزبيب[1].

قلهات:

يذكر صاحب كشف الغمة ان قلهات نزلها مالك بن فهم، عندما جاء ومعه الأزد الى عمان[2]، غير انه لم يرد لها ذكر في المصادر والأخبار الأسلامية في القرون الأولى مما يدل على انها ضعفت عن خط التجارة والملاحة.

ويبدو ان قلهات عادت الى الأزدهار في القرن السادس الهجري، اذ يذكر ياقوت انها ((على ساحل البحر، اليها ترفأ أكثر سفن الهند، وهي الآن فرضة تلك البلاد وأمثل أعمال عمان، عامرة آهلة، وليست بالقديمة في العمارة ولا أظنها تمصرت الا بعد الخمسمائة))[3]. وقد وصفها الأدريسي بأنها مدينة صغيرة عامرة[4]، وقال ابن بطوطة ((ومدينة قلهات على الساحل وهي حسنة الأسواق... والأرز يجلب اليها من أرض الهند، وهم أهل تجارة ومعيشتهم مما يأتي اليهم في البحر

---

[1] الدباغ/117/2.

[2] سرحان بن سعيد الأزكوي، كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، ورقة 20أ، مخطوط مصور في المكتبة المركزية في بغداد (بدون رقم)، أنظر ايضا ورقة 21ب، 23أ.

[3] ياقوت، 168/4.

[4] الأدريسي، 40

الهندي، واذا وصل اليهم مركب فرحوا به أشد افرح))[1].

والراجح ان ازدهار قلهات في القرن السادس الهجري قد تم بعد انحلال مدينة صحار[2]، وقد خربت قلهات على يد البرتغاليين سنة 914هـ[3]، وهي اليوم قرية صغيرة على ساحل سلطنة مسقط[4].

صور:

وهي مدينة ساحلية، وقد وصفها الأدريسي بأنها مدينة صغيرة عامرة، وبينها وبين قلهات مرحلة، ويصاد بها اللؤلؤ[5].

وهي الآن ميناء منطقة جعلان ومعظم المنطقة الشرقية من عمان، وبها تبنى السفن[6].

---

[1] رحلة ابن بطوطة، المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، 270-271، بيروت 1960.

[2] شيخ الربوة، 218.

[3] عمان تاريخ يتكلم، 91.

[4] لوريمر، 1530/3.

[5] الأدريسي/40 أنظر شيخ الربوة 218.

[6] الدباغ، 121/2.

دبا:

وهي ميناء على خليج عمان[1]، وكانت عند ظهور الأسلام مركزاً تجارياً مهماً، فيذكر ابن حبيب انها احدى اسواق العرب السنوية قبل الأسلام، ويقام سوقها آخر رجب وكان الجلندي ابن المستكبر حاكم عمان يعشرهم[2]، وذكر ايضاً انها ((احدى فرضتي العرب يأتيها تجار السند والهند والصين وأهل المشرق والمغرب))[3]، ووصفها الطبري بأنها ((المصر والسوق العظمى))[4]، ويذكر ياقوت انها مدينة مشهورة وكانت قديماً قصبة عمان.[5]

يتضح من الأوصاف السابقة لدبا، انها كانت عند ظهور الأسلام مركزاً إدارياً وتجارياً مهماً، غير انها بعد الأسلام ضعفت وطغت عليها صحار في الأهمية.

---

[1] أحسن التقاسيم، 93.

[2] المحبر، 265-266. أنظر تاريخ اليعقوبي/ التاريخ، 313/1-314. التوحيدي، الأمتع والمؤانسة، 84/1. المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، 163/2. ياقوت 543/2. الأفغاني، اسواق العرب في الجاهلية، 264-265.

[3] المحبر، 265-266. أنظر اليعقوبي/ التاريخ، 313/1-314. المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، 163/2. ياقوت 543/2.

[4] تاريخ الرسل والملوك/ 1979/1، مطبعة بريل، ليدن، 1883م، أنظر ايضاً ابن كثير، البداية والنهاية، 329/6.

[5] معجم البلدان، 543/2.

وذكرت المصادر ايضاً مدناً ساحلية صغيرة، منها (خورفكان) التي وصفها ياقوت بأنها ((بليدة على ساحل عمان يحول بينه وبين البحر الأعظم جبل وبه نخل وعيون عذبة))[1].

وهي الآن قرية ساحلية في وسط الجهات الشمالية من ساحل عمان، في جنوب غربي دبا على بعد حوالي عشرين ميلاً منها[2].

ومن تلك المدن ايضاً جلفار، وهي تقع في شمال عمان قريبة من البحر على حدود البحرين[3]، وقد وصفها ياقوت بأنها ((بلد بعمان عامر كثير الغنم والجبن والسمن يجلب منها الى ما يجاورها من البلدان))[4]، وواضح من هذا الكلام انها كانت سوقاً رئيسة للمنطقة المجاورة. وكمزار التي وصفها ياقوت بأنها ((بليدة من نواحي عمان على ساحل بحره في وادي بين جبلين، شربهم من اعين عذبة جارية))[5].

وفي اقليم عمان عدد غير قليل من المراكز الحضرية الداخلية، ومن أهمها:

---

[1] ن. م، 489/2، أنظر ايضا ابن بطوطة، 272.

[2] لوريمر، 796/2.

[3] المقدسي، 93.

[4] معجم البلدان، 104/2 وفي 63/2 ذكرها ياقوت باسم ((جرفار))، ووصفها بأنها مدينة مخصبة بناحية عمان.

[5] معجم البلدان، 304/4.

نزوة:

وهي أهم مدينة داخلية، وتقع في السفح الجنوبي للجبل الأخضر، وفي سهل يبلغ ارتفاعه حوالي 1900 قدم فوق مستوى البحر، وبالقرب من الطرف الجنوبي للمعبر الجبلي الرئيس، مما جعل لها اهمية عسكرية وتجارية[1].

وقد وصفها المقدسي بأنها ((في حد الجبال، كبيرة، بنيانهم طين، والجامع وسط السوق، اذا غلب الوادي في الشتاء دخله، وشربهم من انهار وآبار))[2]، ووصفها البكري بأنها أعظم مدن عمان وهي في الجبل[3]، وقال ياقوت ((نزوة جبل بعمان وليس بالساحل، وعنده قرى كبار يسمى مجموعها بهذا الأسم))[4] الأمر الذي يدل على انها تحتل مساحة واسعة.

وذكر شيخ الربوة انها في واد بين جبلين[5]، ويسمى اليوم وادي كلبوة، حيث ان المدينة قسمان: العلاية والسفالة والفاصل بينهما مجرى

---

[1] شركة الزيت العربي، عمان والساحل الجنوبي للخليج العربي، 108، مطبعة مصر، القاهرة، 1952. الدباغ، 125/2.

[2] احسن التقاسيم، 93.

[3] المسالك والممالك، ورقة 217أ.

[4] معجم البلدان، 776/4.

[5] نخبة الدهر، 218.

وادي كلبوة، وفيها حصن قديم البناء، ويعد من امنع الحصون[1].

وقال ابن بطوطة في كلامه عن عمان ((وصلنا الى قاعدة هذه البلاد وهي مدينة نزوا، مدينة في سفح جبل، تحف به البساتين والأنهار، ولها اسواق حسنة))[2].

ونزوة اليوم اكبر مدينة في القطر العماني، وفيها الكثير من النخيل ومزارع القطن والقمح وقصب السكر[3].

سمد:

تقع سمد على الجانب الأيسر لوادي سمد في الحجر الشرقي في سلطنة عمان، وهي واحة تتوفر فيها المياه والمزارع[4]، وقد وصفها المقدسي بأنها منبر لنزوة[5]، مما يدل على انها كانت مركزاً أدارياً. ولا تزال اليوم قائمة ومحتفظة بأسمها[6].

---

[1] عمان والساحل الجنوبي للخليج العربي، 108. الدباغ، 125/2.

[2] الرحلة، 271.

[3] عمان والساحل الجنوبي للخليج العربي، 108. الدباغ، 125/2.

[4] لوريمر، 3086/6.

[5] أحسن التقاسيم، 93. أنظر ايضا 70-71 وعن النابر انظر بحثنا عن ادارة عمان.

[6] لوريمر، 3086/6.

سلوت:

وقد وصفها المقدسي بأنها مدينة كبيرة على يسار نزوة[1]، أي جنوب نزوة، ولم تذكرها المصادر الأخرى، كما انه لم يذكر انها كانت مركزاً إدارياً، اذ لم يصفها بأنها منبر، مما يدل على أهميتها التجارية والحضارية وليست الأدارية، ولم تذكر في الخرائط الحديثة مما يشير الى تناقص أهميتها، أو أندثارهاوذهاب آثارها.

السر:

وقد وصفها المقدسي بأنها ((أصغر من نزوة، والجامع في السوق، شربهم من أنهار وآبار، وقد التفت بها النخيل))[2].

ضنك:

وهي مدينة داخلية في منطقة الظاهرة من سلطنة عمان، وتقع عند مصب الفتحة الشديدة الأنحدار في سلسلة الحجر الغربي[3]، وقد وصفها المقدسي بأنها ((صغيرة في النخيل أبدا بها سلطان قوى لأنهم شراة

---

[1] أحسن التقاسيم، 93.

[2] ن. م.

[3] لوريمر، 2/666-667.

عصاة))[1]. وهي ما تزال قائمة ومحتفظة بأسمها، وفيها عدد من الآبار التي تكفي مياهها لبعض الزروع كالقمح والبرسيم، وفيها حوالي 3500 نخلة، وتحيط بها بساتين الليمون والرمان[2].

آدم:

تقع آدم على طرف الربع الخالي[3]، وترتفع حوالي 850 قدماً فوق مستوى سطح البحر[4]، وقد وصفها شيخ الربوة بأنها مدينة مسورة بري[5]، وهي اليوم بلدة منعزلة بها مزارع ونخيل واسعة تسقى من الينابيع الدافئة[6].

منح:

وهي مدينة كثيرة النخيل والجامع في السوق[7].

---

[1] أحسن التقاسيم، 93، انظر ايضاً 70-71.

[2] لوريمر، 2/666-667.

[3] الدباغ، 2/125.

[4] لوريمر، 1/29.

[5] نخبة الدهر، 218.

[6] الدباغ، 2/125. لوريمر، 1/29.

[7] احسن التقاسيم، 93.

هفت :

وقد وصفها ياقوت بأنها ((مدينة من نواحي جبال عمان))[1].

ضحم:

وقد وصفها البكري بأنها مدينة تقع في الجبل، وماؤها من العيون، وبها النخيل وقصب السكر واشجار الطلوق[2].

وقد ذكر المقدسي من مدن عمان لسيا، وملح، وبرنم، والقلعة، وضنكان[3]، وذكر ياقوت منها نبعة[4]، وسمائم[5]، دون ان يقدما وصفاً لتلك المدن.

[1] معجم البلدان، 402/2.

[2] المسالك والممالك، ورقة 217أ.

[3] احسن التقاسيم، 93.

[4] معجم البلدان، 739/4.

[5] ن. م، 132/3.

الفصل الرابع

اسلام عمان

إسلام عمان

أعتنقت عمان الإسلام في أواخر حياة الرسول (ﷺ) سلماً ومن دون قتال، وقد وردت عدة روايات أن الرسول (ﷺ) بعث عمرو بن العاص الى صاحبي عمان جيفر وعبد ابني الجلندي ومعه رسالة، يدعوهما فيها الى الأسلام، وتختلف الروايات في تحديد زمن المراسلة فيذكر ابن اسحاق انها كانت سنة 6هـ، أي بعد الحديبية[1]، ويذكر الواقدي انها كانت في ذي الحجة سنة 8هـ أي بعد فتح مكة[2]، أما سيف فيقول: ((كان رسول الله (ﷺ) قد بعث عمرو بن العاص الى جيفر منصرفة من حجة الوداع))[3].

---

[1] الطبري، 1/1560-1561، أنظر ابن هشام، السيرة النبوية 254/4 وفي ابن خلدون، 788/3 ان المراسلة كانت بين الحديبية ووفاته (ص).

[2] ابن سعد، 1ق18/2، أنظر 7ق 188/2. البلاذري، فتوح البلدان، 276 مطبعة بريل ١، 1866م. الطبري، 1/1600-1601، 1686. ابن الأثير، الكامل، 232/2،272. النويري، نهاية الأرب 167/18-168 ابن كثير، البداية والنهاية، 374/4. الديار بكري، تاريخ الخميس، 116/2، 183. كشف الغمة، ورقة 119ب.

[3] البري، 1894/1، انظر ابن الأثير، الكامل، 253/2، ويلاحظ ان رواية رابعة تذكر انها كانت سنة 7هـ. ابن الأثير، 272/2، وفي رواية خامسة ان المراسلة كانت سنة 11هـ. المسعودي، التنبيه والأشراف، 276. المطهر المقدسي، البدء والتاريخ، 242/4، مطبعة برطرند، شالون 1903، غير ان سير الأحداث يظهر وضوح عدم دقتها.

ولا ريب في انه كانت بين عمان والحجاز قبل الإسلام علاقات متعددة، تتجلى فيما يذكره النسابون من هجرة بني سامة بن لؤي، وهم من قريش، الى عمان[1]، كما تتجلى بأنتشار المنسوجات العمانية والصحارية في الحجاز[2].

ولابد ان اهمية عمان التجارية كانت من العوامل التي دفعت الرسول (ﷺ) الى الأهتمام بها، اذ ان عمان كانت عند ظهور الأسلام من اهم مراكز التجارة البحرية مع افريقيا والهند وبلاد الشرق الأقصى، وكانت لها اهمية عسكرية[3].

ويبدو ان الرسول (ﷺ) بدأ اتصالاته منذ الحديبية على الأقل مع بعض اهالي عمان، ومن المعلوم ان صلح الحديبية حدث بارز في تطور التوسع الأسلامي، اذ أنه حتى ذلك الحين كان يقاوم محاولات قريش للقضاء على الإسلام، اما في هذا الصلح فقد اعلنت قريش توقفها عن مقاتلة الأسلام وبذلك تفرغ الرسول (ﷺ) لتحقيق جوانب اخرى من برامجه، وهو توسيع نطاق الدعوة، ومما ساعده على تحقيق ذلك هو ان صلح الحديبية اظهر قوته وتفوقه على قريش.

ولم يقتصر هذا التوسع على ميدان أو جهة واحدة، بل جعله عاما في جهات مختلفة، ومن الطبيعي انه في هذا لا يهمل امر عمان التي

---

[1] أنظر ما كتبناه عن سامة بن لؤي في فصل السكان.

[2] انظر بحثنا عن صناعة المنسوجات في الفصل الأزل.

تقع ضمن الجزيرة العربية، ولها اهمية بين الأقـاليم وصـلات بالحجـاز، فيروى ابن عباس انه ((لما توجه رسول اللـه (ﷺ) يريـد مكـة فـي عـام الحديبية قدم عليه بشر من سفيان العتكي فسلم عليه فقال له يا بشـر هـل عندكم علم ان اهل مكة علموا فقال: بأبي انت وأمي يا رسول اللـه انـي لأطوف بالبيت في ليلـة كذا... وقريش فـي انديتهـا... واجتمعوا عنـد الكعبة فتحالفوا وتعاقدوا الا تدخلها عليهم))[1].

ويروى سرحان بن سعيد أن اول من أسلم مـن أهل عمـان مـازن بن غضوبة بن سبيعة بن شماسة، وكان يعبد صنماً يدعى تـاجر، فـورد عليه رجل من أهل الحجاز يطلب ماء واخبره بظهور النبي (ﷺ) فكسـر صنمه وذهب الى النبي واسلم[2].

قد لاتكون هاتان الروايتان صحيحتين أو قـد تعبران عـن حـالات فردية ولكنهما تعكسان اتصالات قديمة فردية للرسول (ﷺ) بأهل عمان، وهو امر محتمل ان لم يكن مرجحا، فمن المعلوم ان القرآن الكريم أكد ان دعوة الأسلام للناس كافة وللعالمين، أي انها دعوة عالمية، وان هذا

---

[3] أنظر بحثنا عن التجارة البحرية.

[1] ابـن حجـر، الأصـابـة فـي تمييز الصحابـة، 297/1، مطبعـة مصطفـى محمـد القـاهرة 19139. وقد ذكر ابن سعد بشر بن سفيان وان الرسول ارسله على صدقات بني كعب 1 ق40/2، ولكنه لم يذكر عشيرته، كما انه لم يذكر هذا الخبر.

[2] كشف الغمة، ورقة 324، ولم اجد فيما قرأته من المصادر من ذكر مازن بن غضوبـة، او الصنم تاجر.

النطاق العالمي يقتضي توسيع اتصالات الرسول (ﷺ) لتمهيد نشره بين العالم.

واذا كانت الظروف والأحوال قد قضت عليه (ﷺ) حصر اهتمامه بالمدينة وما حولها في السنين الأولى للهجرة، الا ان هذا لم ينسه الدعوة العالمية، والواقع انه توجد اشارات متعددة الى محاولة الرسول (ﷺ) نشر الدعوة في ميدان اوسع من مكة منذ ايام قبل الهجرة، حيث تؤكد كتب السيرة على اتصاله بعدد من القبائل ورجالها في مختلف انحاء الجزيرة.

غير ان الأتصالات المثمرة نشطت واتسعت بعد ان تم فتح مكة عام 8هـ، حيث بانت قوة الرسول (ﷺ) وعلت سمعته في الجزيرة العربية، وادركت القبائل قوته وسلطانه، وبدأت تشعر بأن الدين الجديد انما هو عامل في نشر السلم والطمأنينة، وفي ايقاف الحروب والقلق والأضطراب، وفي تأمين التجارة وتبادل السلع، وانه لن يزيل الا الشرك والعبادات التي تؤدي الى تجميد العقل وضيقه وانه بالأمكان الأستمرار وتنمية العلاقات السلمية والتجارية القديمة، اذ حتى مكة احتفظت بمركزها القديم بعد ان اسلمت وصارت جزءاً من دولة الأسلام. وقد عمل الرسول (ﷺ) بعد فتح مكة على توسيع رقعة الدولة ونشر الدين بالطرق السلمية، فقام باتصالات واسعة مع مختلف القبائل والرؤساء وجاءته الوفود تعلن اسلامها، فأصبحت دولة الإسلام تشمل

معظم الجزيرة العربية، وصار من مصلحة الجميع الأنضمام الى دولة الإسلام التي تؤمن لهم منافع كبيرة.

أما توجه عمرو بن العاص الى عمان كما ذكرنا في بداية الفصل، فأن كايتاني يرى ان ذلك لم يجر بمبادرة من الرسول (ﷺ) بل من حكام عمان، وأن آل الجلندي طلبوا من النبي (ﷺ) سراً ان يرسل اليهم مندوباً ليساندهم ضد معارضيهم، أي أن غرضه عسكري وسياسي[1]. غير انه يلاحظ ان الرسول (ﷺ) قد اخذ بعد فتح مكة زمام المبادرة، وقام بنشاط واتصالات مع كثير من مناطق الجزيرة ورؤسائها، والمعقول ان تمتد مبادرته الى عمان ايضاً، فيتصل بحكامها ويرسل اليهم الرسل، ولا ينفرد معها بموقف سلبي حتى تأتي المبادرة منهم كما يقول كايتاني.

وعلى أية حال فأن هذه الأتصالات أثمرت، فقبل جيفر وعبد دعوة الرسول (ﷺ) واستجاب له وأسلما[2]، فأسلم من معهما من العرب في

---

[1] كايتاني، 6/129-130.

[2] ابن سعد، اق 2/18. فتوح البلدان، 76. الطرب، 1/1600-1601، 1686 (عن الواقدي). المسعودي، التنبيه والأشراف 276. ابن الأثير، الكامل، 2/232. ابو الفدا- المختصر في أخبار البشر، 1/128. ابن الوردي، 1/89. ابن خلدون، 2/526. تاريخ الخميس، 2/116. كشف الغمة، ورقة 119ب. ابن عبد البر، الأستيعاب في معرفة الأصحاب، 1/275. تحقيق البجاوي، القاهرة، الأصابة: 1/265-266. ابن حزم، السيرة وخمس رسائل أخرى، 384، تحقيق أحسان عباس وآخرون، دار المعارف، مصر. ابن سيد الناس، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، 2/269، نشر مكتبة القدسي، القاهرة 1356هـ. الحلبي، السيرة الحلبية، 3/285. المطبعة الأزهرية،

عمان[1]، اما المجوس فقد فرضت عليهم الجزية[2]، وهكذا انضمت عمان الى دولة الإسلام.

ومن الطبيعي ان اسلام جيفر وعبد لم يكن وليد صدفة او عملاً آنياً مفاجئاً[3]، بل لابد انه تم بعد تفكير عميق وادراك للمنافع التي يمكن ان يجنياها، والمصالح التي يمكن ان يؤمنها انضمامهما للدولة الجديدة، فضلاً عما للدين الإسلامي من مزايا عقائدية، بالرغم من بعد المسافة عن مركزها، فأن هذا الأنضمام سييسر تمشية مصالحهما التجارية، ويثبت مكانتهما السياسية ضد المعارضين، ولم يكن في الظروف التي كانت تحيط بآل الجلندي مما يمنع تقوية صلتهما بالإسلام، فأنضمامهما الى دولة الإسلام يجلب لهما منافع ولا يوقع بهما أية خسائر، علماً بأن الرسول (ﷺ) لم يفرض آنذاك على من انضم اليه قيوداً أو أعباء ثقيلة، ويتضح هذا من كتاب الرسول (ﷺ) الذي أرسله الى جيفر وعبد أبني

مصر، 1321هـ. دحلان، السيرة النبوية والآثار المحمدية، 200/2، المطبعة الوهبية، القاهرة، 1285هـ.

[1] فتوح، 77 ابو الفدا، 812/1. ابن الوردي 89/1، الأصابة، 265/1-266.

[2] الطبري، 1600/1-1601،1686، أنظر ابن الأثير الكامل، 232/2-272. ابن كثير، 374/4، كشف الغمة، ورقة 119ب، الأصابة 265/1-266. دحلان، السيرة النبوية، 200/2.

[3] ابن سعد، اق18/2. السهيلي، الروض الأنف، 356/2-357، المطبعة الجمالية، مصر 1914. الأصابة، 263/1. عيون الأثر، 268/2-269. السيرة الحلبية، 284-285. دحلان، السيرة النبوية، 199/2-200.

الجلندي[1].

ويقول أبن حبيب ((وارسل عمرو بن العاص السهمي الى جيفر وعبد ابني الجلندي... بعمان فأسلما وغلبا على عمان))، وهذا يدل على ان جيفر وعبد استفادا من الأنضمام الى الإسلام بتوسيع سلطانهما في عمان وتقوية مركزهما فيه.

غير ان سلطان آل الجلندي في عمان لم يسلم من المعارضة حتى بعد انضمامهم الى الإسلام، ويبدو ان هذه المعارضة ترجع الى الأزمنة السابقة ولا علاقة بها بالإسلام، وان اسلام آل الجلندي لم يخففها او يضعفها.

---

[1] المحبر، 77

وفادة أزد عمان على الرسول (ﷺ):

ولم تقتصر اتصالات الرسول (ﷺ) على آل الجلندي وحدهم، بل تذكر المصادر اتصالات بين الرسول (ﷺ) واهل عمان وعشائرها، فقد ذكر المدائني أن أهل عمان اسلموا فبعث اليهم الرسول (ﷺ) العلاء بن الحضرمي ليعلمهم شرائع الأسلام ويصدق أموالهم، فخرج وفدهم الى رسول الله (ﷺ) وفيهم أسد بن يبرح الطاحي فلقوا رسول الله فسألوه أن يبعث معهم رجلاً يقيم أمرهم فطلب مخربة العبدي واسمه مدرك بن خوط من النبي ان يبعثه اليهم فوجهه معهم الى عمان[1].

أن رواية المدائني غير دقيقة، حيث ان أهل عمان لم يسلموا جميعاً، بل اسلم من كان مع جيفر وعبد ابني الجلندي كما ذكرنا سابقاً، كما انه من المعلوم ان العلاء ابن الحضرمي كان قد ارسله النبي (ﷺ) الى البحرين وليس الى عمان[2].

ثم قدم من الأزد وفد ثان على الرسول (ﷺ) برئاسة سلمة بن عياذ الأزدي في ناس من قومه، فسأل النبي عما يعبد ومايدعو اليه

---

[1] ابن سعد، اق 80/2-81. انظر النويري، 18/114-115. غير ان النويري ذكر ((مخرمة)) بدل ((مخربة))

[2] ابن سعد، اق 81/2. انظر النويري، 115/18. غير ان النويري ذكر ((عباد)) بدل ((عياذ)).

فأخبره الرسول فأسلم سلمة ومن معه[1].

وذكر ابن سعد ان ازد دبا اسلموا، وان وفدهم قدم على رسول الله (ﷺ) مقرين بالأسلام، فبعث عليهم مصدقاً منهم حذيفة بن اليمان الأزدي وكتب لهم فرائض الصدقات[2]، غير ان يلاحظ كما سنذكر فيما بعد، ان دبا كانت مركز لقيط بن مالك الأزدي الذي قاوم جيفر وقاتله، فكان رأس المرتدين.

وهذا يدل اما على ان خبر وفاده ازد دبا غير صحيح، أو ان لقيطاً اتصل بصورة مستقلة بالرسول (ﷺ)، وان الرسول (ﷺ) لم يزل خلافه مع جيفر، وكان اكثر اسناداً الى الأخير، مما حمل لقيطاً على التمرد، ونحن نرجح الرأي الأخير.

وذكر ابن سعد ان عبد الله بن علس الثمالي ومسلية بن هزان الحداني قدما على رسول الله (ﷺ) في رهط من قومهما بعد فتح مكة فأسلموا وبايعوا الرسول (ﷺ) على قومهم وكتب لهم الرسول (ﷺ) كتاباً بما فرض عليهم من الصدقة في اموالهم[3].

لم تذكر المصادر شيئاً عن مكانة أعضاء الوفود عند قدومهم أو

---

[1] ابن سعد، 1ق 19/2. فتوح، 78. تاريخ اليعقوبي، 82/2-84. الطبري، 1ق 1559/3 وما بعدها. عيون الأثر، 266/2-267.

[2] ابن سعد، 7ق 72/1. أنظر ياقوت، 543/2 (عن الواقدي) الأصابة، 108/4-109.

[3] ابن سعد، 1ق 82/2. انظر 35، اما ثمالة فهو ثمالة بن اسلم بن نصر بن الأزد وهو عوف (ابن حزم، 377).

عن دورهم بعد الإسلام مما قد يدل على ضعف مركزهم ونفوذهم قبل الإسلام، وقد تكون اخبار هذه الوفادات من مختلقات العهود الأسلامية التالية حيث اشتدت المفاخرات بين القبائل، ولكنها تعكس حقيقة واضحة هي ان سكان عمان يتألفون من عشائر عدة وان السلطة المركزية لم تكن مهيمنة عليهم، فكان لكل عشيرة وفرد فرصة في التصرف تبعاً لرغباته ومصالحه الخاصة. وهي تظهر أيضاً بعض الكتل القبلية التي كانت في عمان عند ظهور الإسلام.

رسائل الرسول (ﷺ) الى أهل عمان:

تذكر المصادر ان الرسول (ﷺ) ارسل الى اهل عمان بعد عام 8هـ كتباً، وذكر القلقشندي منها نص كتاب الرسول (ﷺ) الى جيفر وعبد ابني الجلندي[1]، وذكر ابن حجر كتابه (ﷺ) الى اهل عمان[2]، وذكر ابن سعد كتابه (ﷺ) لوفد ثمالة والحدان[3].

وقد اشار الرسول (ﷺ) في الكتاب الأول الى ان انضمام جيفر وعبد ابني الجلندي الى الإسلام سيجلب لهما منافع ولا يحل بهما اية خسائر، حيث ان هذا الأنضمام سيوسع سلطانهما ويقوي مركزها، وهددهما في حالة الرفض بالحرب وزوال سلطانهما.

اما كتابه (ﷺ) الى أهل عمان فيتضمن مطالبة الرسول أهل عمان بالأقرار بوحدانية الله، وانه رسول الله، وكذلك ان يؤدوا الزكاة ويبنوا

---

[1] صبح الأعشى، 380/6، أنظر ايضاً عيون الأثر، 267/2. السيرة الحلبية، 284/3. دحلان، السيرة النبوية، 199/2. كشف الغمة، ورقة 325أ، الدكتور محمد حميد الله الحيدر آبادي، الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، 97، ط2، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1956.

[2] الأصابة، 105/4. أنظر الأستيعاب، 107/1. كشف الغمة، ورقة 325أ. ميد اللـه الحيدر آبادي، 98.

[3] ابن سعد، ق1 35/2، 82، أنظر ايضاً الحيدر آبادي، 98-99. وأنظر نصوص الكتب في الملحق الأول.

المساجد. كما يحتوي كتابه (ﷺ) الى وفد ثمالة والحدان مقدار الصدقات التي فرضها النبي (ﷺ) على اموالهم.

ويتضح من دراسة محتويات كتب النبي (ﷺ) الى أهل عمان انها غير كاملة، وانها لا تذكر وقائع مهمة، ولا تعكس صلات وثيقة بين الرسول (ﷺ) وأهل عمان، وهي تمثل المراحل الأولى من اتصالات الرسول بأهل عمان، وهي مراحل تسبق تثبيت العلاقات بينهما.

ثم ان المصادر لم تذكر بدقة متى أرسلت كتب النبي (ﷺ) الى اهل عمان، وهل ارسلت كلها في وقت واحد ام انها ارسلت في اوقات متعددة، كما ان المصادر لم تذكر سبب تعدد الرسائل الى اهل عمان.

ان ارسال الرسول (ﷺ) عدة كتب كل منها الى مجموعة معينة في عمان، يعكس لنا مدى الأتقسامات بين أهل عمان عند ظهور الأسلام، وانهم لم يكونوا كتلة واحدة منسجمة، بسبب العصبية القبلية وضعف السلطة المركزية.

وقد نشط معارضوا آل الجلندي بعد انضمامهم الى الأسلام، وزادت خطورتهم عليهم.

ويبدو ان هذه المعارضة وقفت ضد محاولة آل الجلندي زيادة سلطانهم بالدرجة الأولى، فهي حركة سياسية محلية ولا تمس الأسلام مباشرة.

وتشير المصادر الى ان المعارضة تركزت حول لقيط بن مالك

الأزدي ـ من أزد دبا ـ وهم العتيك، وكان لقيط يتمتع بمركز قوي قبل الأسلام، وكان يسامي الجلندي[1]، وتذكر المصادر انه لقب ذا التاج، وقد اعتمد على عشيرته ورجالها، كما ضم بعض العشائر الأخرى ورؤسائهم، ومن ضمنهم سيد بني جديد[2].

وقد أتخذ لقيط دبا مقراً له، ومنها وسع سلطانه، ويروى الطبري عن سيف ان جيفر وعبد ابني الجلندي هربا الى الجبال، وهذا يدل على ان لقيط استطاع ان يسيطر على السهول الساحلية الغنية، ويقصي آل الجلندي عنها، وفي هذا الوقت توفي الرسول (ﷺ) وولي الخلافة ابو بكر الصديق (رضي الله عنه)، فأستنجده جيفر وارسل اليه رسالة يخبره ويطلب العون، ولما رأى ابو بكر الصديق عدم التخلي عن جيفر لأنه كان قد ارتبط بالأسلام وانضم الى دولته، فصار منها، في حين كان ارتباط المعارضين بدولة الأسلام ضعيفاً، لذلك بعث الصديق حذيفة بن محصن الغلفاني الى عمان وعرفجة البارقي الى مهرة، وان تكون بدايتهما عمان، أي انه ارسل قوتين احداهما من شمال عمان والأخرى من جنوبه، وامرهما بمراسلة عبد وجيفر عند اقترابهما من عمان، ثم أمر

---

[1] الطبري، 1977/1 (عن سيف). أبن الأثير، الكامل، 372/2. ابن كثير، البداية والنهاية، 329/6-330. ابن خلدون، 885/2.

[2] الطبري، 1977/1 (عن سيف). أنظر ايضا أبن الأثير، الكامل، 372/2. ابن كثير، البداية والنهاية، 329/6. ابن خلدون، 885/2.

الصديق (رضي الله عنه) عكرمة بن ابي جهل بعد هزيمته في اليمامة، التوجه الى عمان واللحاق بحذيفة وعجرفة.

ولما تقدمت القوات الأسلامية الى عمان تقوى جيفر وعبد بها، فتقدما نحو صحار وعسكرا فيها، وراسلا رؤساء العشائر الذين كانوا مع لقيط مبتدئين بسيد بني جديد، وقد اثمرت هذه المراسلة حيث تخلى معظم انصار لقيط عنه، وهذا يظهر ان سيطرة لقيط لم تكن قوية، وانه لم تكن هناك عقيدة تجمعهم او مصالح قوية تربطهم، ولهذا انفضوا عنه.

وكان لقيط قد اتخذ دبا مقراً له، فهاجمه المسلمون، ونشب بينهم قتال شديد كاد المسلمون ينهزمون فيه لولا المدد الذي جاءهم من بني ناجية بقيادة الخريت بن راشد ومن عبد القيس بقيادة سيحان بن صوحان، فتمكن المسلمون من دحر لقيط وتفريق جيشه، حيث قتل عدد كبير منهم[1].

---

[1] الطبري، 1/1977-1979، انظر ايضاً خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، 84/1، تحقيق اكرم العمري، ط1، مطبعة الأداب، النجف 1967. فتوح البلدان، 67-77. ابن الأثير الكامل، 2/ 372-373. الذهبي تاريخ الأسلام، 1/373،380، مطبعة السعادة، القاهرة، 1367هـ وما بعدها. ابن كثير، البداية والنهاية 6/329-330، ابن خلدون، 2/885-887، الأستيعاب، 3/ 1082-1083 ابن الأثي، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 2/4-6، 3/400، المطبعة الأسلامية، طهران، الأصابة: 4/108-109. دحلان: الفتوحات الأسلامية، 1/22-23. وذكر ابن سعد ان الرسول عندما جاءه وفد أزد دبا مقرين بالأسلام بعث عليهم مصدقاً منهم حذيفة بن اليمان الأزدي، فلما توفي الرسول (ص)

وذكر ابن حزم ان زبيد بن جيفر بن الجلندي الملقب بالأعور ارتد ولكنه عاد واسلم[1].

ارتدوا ومنعوا الصدقة فكتب حذيفة الى أبي بكر الصديق يخبره بذلك فرجه عكرمة بن ابي جهل فحصرهم المسلمون في حصن فظفروا به. (ابن سعد، 7ق11/1). انظر ايضاً الأصابة، 108/4-109. وذكر ابن اعثم الكوفي ان عكرمة عندما سار لمحاربة قبائل اليمن المرتدة ووصل الى مارب بلغ ذلك أهل دبا فغضبوا لمسير عكرمة لمحاربة كندة وجعل بعضهم يقول لبعض ((تعالوا حتى نشغل عكرمة واصحابه عن محاربة بني عمنا من كندة وغيرهم من قبائل اليمن)). فثاروا على عملهم الذي عينه الصديق فطردوه فولى هارباً حتى وصل الى عكرمة، فكتب حذيفة بن محصن عامل ابي بكر عليهم بما حدث فأمر ابو بكر عكرمة بالمسير الى أهل دبا فظفر بهم. الفتوح. 74/1-76، ط1، مطبعة دار المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند 1968).

[1] جمهرة انساب العرب، 384. انظر الأصابة، 559/1.

الفصل الخامس

ادارة عمـان في العهود الأسلامية

إدارة عمان في العهود الإسلامية

لم تذكر المصادر امتداد نفوذ المناذرة الى عمان، ولا اشارت الى صلات سلبية او ايجابية بينهم وبين اهل عمان[1].

ويذكر ابن حبيب ان ملوك الفرس كانوا يستعملون ((بني نصر على الحيرة وبني المستكبر على عمان))[2]، غير انه لا يوجد أي مصدر يشير الى استيلاء الفرس على عمان، علماً بأن المصادر ذكرت توسع الفرس في مختلف الجهات والأقاليم، كما انه لا يوجد أي إشارة أو دليل على ان آل الجلندي كانوا عمالاً للفرس، لذلك ينبغي ان تفهم إشارة ابن حبيب على انها تعبر عن العلاقة الحسنة بين الفرس والعمانيين، ووجود هذه العلاقة أمير تقتضيه المصلحة، غير ان هذه العلاقة لم تصل إلى الحد الذي يجعل الفرس يحكمون عمان أو يجعلونها إقليما تابعاً لهم، فعمان كانت عند ظهور الإسلام مستقلة وغير تابعة لأية دولة اجنبية.

ومما عزز استقلال عُمان هو انها بعيدة نسبياً عن الدولة الساسانية، وان نشاطها يتصل بالتجارة الخارجية، وانها لم تحاول عرقلة التجارة أو الأضرار بمصالح الساسانيين، كما انه ليس للساسانيين

---

[1] عن دولة الحيرة انظر غنيمة، الحيرة المدينة والمملكة العربية، مطبعة دنكور، بغداد، 1936، الدكتور صالح العلي، محاضرات في تاريخ العرب، 64/1 وما بعدها، الطبعة الثالثة، مطبعة الإرشاد، بغداد 1964.

[2] المحبر، 265.

اسطول قوي، وان الهيمنة على التجارة الخارجية يكلفهم جيشا.

وكان حكام عمان عند ظهور الإسلام آل الجلندي من بني المستكبر ابن الأزد، ولم تذكر المصادر تاريخ آل الجلندي وبداية ممارستهم السلطة، والعوامل التي ساعدتهم على ذلك.

وكانت السلطة عند ظهور الإسلام بيد جيفر [1]، وعبد [2] ابني الجلندي، فقد وصفهما ابن هشام انهما ملكا عمان [3]، وذكر الطبري انهما صاحبا عمان [4].

ويبدو ان السلطة كانت بيد جيفر، فقد ذكر الحلبي ان عبد بن الجلندي قال في جيفر ((أخي المقدم عليّ بالسن والملك)) [5]، ووصفه ابن

---

[1] يسميه ابو الفدا ((حبقر)). المختصر في اخبار البشر، 128/1.

[2] ان بعض المصادر تسميه ((عياذ)) ابن هشام، 254/4. ابن حزم، جوامع السيرة، 29. ابن الأثير، الكامل، 232/2، 272. وفي البداية والنهاية 273/4 ((عمار)) واخرى تسميه ((عباد))، الطبري، 1561/1. التنبيه والأشراف، 276. ابن حزم، جمهرة النسب، 284). وفي الأصابة، 265/1-266 ((عبيد)). وفي ابن خلدون، 526/2 ((عبد الله))، وهي تسميات لمسمى واحد، وهما جيفر وعبدا بني الجلندي بن كركر بن المستكبر بن مسعود بن الجراز بن عبد العزى بن معولة بن شمس بن عمرو بن غالب بن عثمان غالب بن عثمان بن نصر بن زهران. (ابن حزم، جمهرة النسب، 384).

[3] السيرة النبوية، 254/4. انظر السيرة الحلبية، 284/3. دحلان، السيرة النبوية، 199/2. ابن حزم، جوامع السيرة، 29. جمهرة النسب 384. ابو الفدا، 128/1. ابن الوردي، 89/1. ابن خلدون 198/4. صبح الأعشى، 359/6، 380.

[4] الطبري، 1561/1. أنظر التنبيه والأشراف، 276. ابن كثير، 273/4.

[5] السيرة الحلبية، 284/3. انظر دحلان، السيرة النبوية، 199/2.

سعد بأنه ملك عمان[1]، ووصفه ابن خلدون بأنه صاحب عمان[2]، وذكر ابن عبد البر انه رئيس أهل عمان[3].

والراجح ان سلطة آل الجلندي كانت واسعة على اهل المراكز الحضرية خاصة، فكان يجبي منها الضرائب، فقد ذكر ابن حبيب في كلامه على سوق دبا ان الجلندي بن المستكبر كان ((يعشرهم فيها وفي سوق صحار، ويفعل ذلك فعل الملوك بغيرها))[4]، اما سلطتهم على القبائل فالراجح انها كانت ضيقة ومحدودة، وأن اكثرية القبائل كانت شبه مستقلة.

ثم ان وجود المراكز الحضرية في عمان، وازدهار التجارة فيها، كان يتطلب ايجاد تنظيمات ادارية خاصة تيسر سير الأمور، وتختلف عن التنظيمات التي عند القبائل. ويبدو ان التنظيمات التي اوجدها آل الجلندي في عمان لقيت المعارضة من كثير من اهلها، حيث كان بعضهم منافساً لآل الجلندي، والبعض الآخر كانوا بدواً لم يتحملوا تلك التنظيمات، وكانت هذه المعارضة من عوامل اضعاف سلطان آل

---

[1] الطبقات، اق18/2. انظر المطهر المقدسي، البدء والتاريخ، 242/4. ابن خلدون، 526/2. النويري، 167/18-168. ابن حجر، الأصابة، 265/1-266. تبصير النتبه بتحرير المشتبه، 284/1، تحقيق البجاوي، الدار المصرية للتأليف والنشر.

[2] ابن خلدون، 788/3.

[3] الأستيعاب، 275/1. أنظر ابن الأثير، اسد الغابة، 313/1.

[4] المحبر، 265-266. انظر اليعقوبي، التاريخ، 313/1-314، المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، 163/2.

الجلندي.

الإدارة الإسلامية:

ولما اصبحت عمان ضمن الدولة الإسلامية التي مركزها المدينة[1]، ابقى الرسول (ﷺ) جيفر وعبد ابني الجلندي في سلطانهما واستدهما، كما ابقى رؤساء العشائر، وقد ساند الإسلام جيفر وعبد ضد القبائل التي عارضتهما واعتبرها مرتدة.

وبعد القضاء على الردة، واستقرار دولة الإسلام، وهيمنتها على كل جزيرة العرب، ظل آل الجلندي محتفظين بسلطانهم ونفوذهم في عمان، ولم يقصهم الخلفاء أو ينقصوا من سلطاتهم أو يتدخلوا فيها كثيراً.

وقد ذكرت بعض المصادر ان ابا بكر الصديق وعمر بن الخطاب ارسلا عمالاً الى عمان[2]، والراجح ان سلطة هؤلاء العمال كانت محدودة، وان عملهم كان مقصوراً على الأستشارة والمعاونة وتنظيم العلاقة، وانهم لم يتدخلوا تدخلاً فعلياً.

ويرجع ذلك الى ان آل الجلندي كانوا قد ارتبطوا بالإسلام، وأن

---

[1] ابن عبد ربه، العقد الفريد، 8/5. ابو نعيم الأصبهاني، تاريخ اصبهان، 29/1، مطبعة بريل، ليدن، 1931.

[2] عن ولاة عمان انظر الملحق الثاني.

الرسول (ﷺ) هو الذي أقرهم في مراكزهم، كما ان عمان كانت بعيدة نسبياً عن مركز الدولة الإسلامية، يضاف الى ذلك انشغال دولة الإسلام بالقضاء على الردة وبالفتوح.

وفي زمن الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ربطت عمان بالبصرة[1]، وعندما اصبحت الأخيرة القاعدة الرئيسة لأنطلاق الجيوش الإسلامية لفتح فارس والأقاليم الأخرى جنوب الهضبة الأيرانية[2]، الا ان هذا الأرتباط لم ينحّ آل الجلندي، فقد احتفضوا بمراكزهم، وظلوا يمارسون سلطات واسعة في عمان، وان كانوا يخضعون الى التوجيه السياسي العام للدولة، أي انه قائم على اتاحة الفرصة لآل الجلندي في تنفيذ سياستهم في الإدارة والتجارة، على الا تكون معارضة لمصالح الإسلام والسياسة العامة للدولة.

وقد عزز الأرتباط صلة عمان بالبصرة ووثقها، وكان من جمة عوامل هجرة الأزد الى البصرة[3].

وقد تمتع آل الجلندي بأستقلال كبير في عمان في بداية العصر

---

[1] خليفة بن خياط، التاريخ، 136/1. الطبري، 2832/1. ابن الأثير، الكامل، 100/3. الذهبي، تاريخ الإسلام، 81/2-82. ابن خلدون، 1009/2.

[2] العلي، التنظيمات الأجتماعية والأقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري 42، 141، ط2، دار الطليعة، بيروت، 1969.

[3] العلي، التنظيمات الأجتماعية والأقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري 42، 141، وعن هجرة الأزد الى البصرة أنظر 324-325.

الأموي[1]، فكانوا يسيرون امور عمان كما يريدون. دون الرجوع الى الخلافة في دمشق.

ومع ان عمان كانت تابعة لأمير العراق[2]، الا ان المصادر التي اطلعت عليها لم تذكر اسم أي وال عين على عمان، مما يدل على ان الخلفاء لم يعينوا عليها احداً، وان آل الجلندي ظلوا يديرونها، غير ان عدم حدوث مشاكل بين الخلافة وعمان، يدل ايضاً على ان آل الجلندي مع ما كانوا يتمتعون به من حرية ونفوذ، لم يقوموا بأعمال تظهر معارضتهم للخلافة الأموية أو انشقاقهم عنها.

غير انه لما اضطربت احوال الدولة بعد وفاة يزيد، وزدادت قوة الخوارج في شرقي الجزيرة، وسيطر نجدة بن عامر الحنفي من الخوارج على البحرين، فبعث الى عمان جيشاً بقيادة عطية بن الأسود الحنفي، وكان يحكم عمان آنذاك عباد بن عبد الله[3]، بن الجلندي ويعاونه ابناه سعيد وسليمان وهما يعشران السفن ويجبيان البلاد فهاجمهما عطية

---

[1] كشف الغمة، ورقة 372أ.

[2] الطبري، 2ق73/1. تاريخ اصبهان، 1م29. الكامل، 447/3. ابو الفداء، 99/1. ابن كثير، 29/8 ابن خلدون 16/3. البياسي، الأعلام في الحروب الواقعة في صدر الإسلام، ج1، ورقة 54أ، مخطوط مصور في مكتبة المجمع العلمي العراقي برقم 293. العقد الفريد، 8/5 ياقوت، 507/1. وكان أمير البصرة آنذاك يشرف على إدارة العراق والمشرق بما في ذلك خراسان، وكافة الأقاليم الواقعة على الخليج العربي.

[3] ان بعض المصادر تسميه عبد وأخرى تسميه عبد الله، وهي تسميتان لمسمى واحد.

وقتل عباداً واستولى عليها[1]، وبذلك اصبحت عمان جزءاً من دولة الخوارج الذين كانوا من اعنف خصوم الأمويين.

ويعود اهتمام الخوارج بعمان الى طبيعتها الجبلية وامتداد الصحارى الجرداء في غربيها مما يؤهلها لأن تكون ملجأ ومعقلاً حصيناً لهم، فينسحبون اليها في حالة الخطر او الهجوم، فضلاً عن ان وقوع عمان على الخليج العربي يعطيها اهمية تجارية وعسكرية.

وكان الوضع العام في الدولة الإسلامية يساعد نجدة وفرقته على توسيع نفوذهم والأستيلاء على عمان، فالأنقسامات والمشاكل الداخلية في العراق قد اضعفت حركة ابن الزبير، اما الأمويون في الشام فلم يكن يهمهم في هذه الفترة سوى القضاء على حركة ابن الزبير.

غير ان اهل عمان فيما يظهر لم يؤيدوا حكم الخوارج، وظلوا موالين لآل الجلندي، فلما عاد عطية بن الأسود الى البحرين بعد ان امظى في عمان بضعة اشهر، أستطاع سعيد وسليمان بمساندة أهل عمان قتل أبي القاسم نائب عطية في عمان ثم عاد عطية بن السود الى عمان بعد ان اختلف مع نجدة، غير ان العمانيين قاوموه ولم يمكنوه من دخولها[2].

---

[1] البلاذري، انساب الأشراف، ج6، ورقة 16أ، مجهول، الجزء الحادي عشر من مصنف مجهول، 135، مطبعة بولس ابل، غريفزولد، 1883م. ابن الأثير، اكامل، 203/4. ابن خلدون 314/3.

[2] انساب الأشراف، ج6، ورقة 16أ، مجهول، الجزء الحادي عشر من مصنف مجهول،

ثم ان الأمويين بعد ان قضوا على معارضيهم الرئيسيين، واستعادوا سيطرتهم على الأقاليم الإسلامية في زمن الخليفة عبد الملك بن مروان، اهتموا باستعادة سلطانهم على عمان وفرض سيطرتهم عليها، ويرجع هذا الأهتمام الى عوامل عديدة، فأن عمان تقع على الطريق التجاري البحري مع افريقيا والهند وبلاد الشرق الأقصى، ولها تأثير في تأمين سلامة الملاحة في الخليج العربي، هذا فضلاً عن انها اصبحت تسيطر على هذه التجارة، ثم ان السيطرة على عمان يحرم الثوار ومناهضي الحكم الأموي من معقل طبيعي محصن.

ولذلك وجه الحجاج ابو يوسف الثقفي عامل العراق لعبد الملك بن مروان القاسم بن سعر السعدي[1] على رأس جيش كبير عن طريق البحر، ولكن سليمان بن عباد والأزد تصدوا له، فقتل القاسم وصلب وتشتت جيشه، غير ان الحجاج كان مصمما على فرض سيطرته على عمان، فأرسل اخا القاسم مجاعة بن سعر على رأس قوة كبيرة قيل انها تقدر بأربعين الفا، وقد توجهت الى عمان عن طريق البر والبحر، وقد استطاع مجاعة ان ينتصر على آل الجلندي ويسيطر على عمان ويعاقب العمانيين بشدة[2]، وبذلك عادت سيطرت الدولة الأموية على عمان.

---

135. ابن الأثير، الكامل، 302/4. ابن خلدون، 314/3.

[1] ذكر سرحان بن سعيد في كشف الغمة، ورقة 327أ أنه ((القاسم بن شعوة المزني)).

[2] ابن حبيب، المحبر، 484. كشف الغمة، ورقة 327. انظر ايضا: السالمي، تحفة الأعيان، 61-62. عمان، تاريخ يتكلم، 101.

اما سعيد وسليمان ابنا الجلندي فأنهما بعد هزيمتهما هربا مع أهلهما ومن خرج معهما من قومهما الى بلاد الزنج حيث توفيا هناك[1].

ولابد ان اختيار آل الجلندي بلاد الزنج يرجع الى علاقتهم التجارية الوثيقة معها والتي ترجع الى تاريخ أقدم.

وفي سنة 101هـ خلع يزيد بن المهلب يزيد بن عبد الملك واستحوذ على البصرة، فعين أخاه زياد بن المهلب على عمان، فقتل الخيار بن سبرة المجاشعي عامل الحجاج وصلبه، وكان الخيار قد اضر بالأزد[2] ويرجع ذلك الى الروابط القبلية التي تربط يزيد بن المهلب بالأزد، والى ان الأمويين اضروا بهم، وبذلك اوجد لحكمه في عمان سنداً شعبياً، وان عدم ذكر المصادر لمعارضة واجهت يزيد بن المهلب من القبائل الأخرى يدل على ان يزيد ابن المهلب قد عاملها معاملة طيبة فأيدته أو لم تعارضه على الأقل خاصة وأنه قد سيطر على منطقة واسعة ترتبط بعمان وهي البصرة، كما انه لم يكن يحمل عقائد مذهبية عنيفة او غريبة كالخوارج.

ولما قضى الأمويون على ثورة يزيد بن المهلب أعادوا سيطرتهم على عمان، فأخذوا يعينون عليها ولاة يختارونهم، وقد ذكرت المصادر

---

[1] كشف الغمة، ورقة 328أ. انظر تحفة الأعيان، 62. عمان تاريخ يتكلم، 101.

[2] المحبر، 482. انساب الأشراف، ج7، ورقة 543. الطبري، 2/1282-1283. مجهول، العيون والحدائق في اخبار الحقائق، 59، تحقيق دي غويه، مطبعة بريل، ليدن 1869. الأشتقاق، 241.

اسماء عدد من هؤلاء الولاة[1]، وهم ينتمون الى قبائل مختلفة، وليس فيهم احد من الأزد، ولم يرد لعمان ذكر في الأخبار أبان العهد الأموي المتأخر مما يدل على ان الأحوال كانت هادئة في عمان، وان السيطرة الأموية كانت قوية، ولكن الراجح ان العمانيين لم يكن تأييدهم للحكم الأموي عميقاً.

ولما جاء العباسيون اظهروا اهتماماً كبيراً بالأقاليم الشرقية وخاصة السند، كما اهتموا بالتجارة البحرية، لذلك زاد اهتمامهم بعمان التي يمر بها الطريق البحري بين البصرة وجنوبي شرقي آسيا، وذلك لتأمين سلامة المواصلات العسكرية والتجارية. وقد ظلت عمان تابعة للبصرة التي كان واليها يشرف على إدارة الأقاليم الأخرى الواقعة على الخليج العربي[2].

وكان العباسيون الأوائل قد افردوا منطقة الخليج العربي واعتبروها وحدة إدارية، وعينوا لها والياً واحداً ذا سلطة على اقاليم واسعة، وكان هذا الوالي يعين الولاة على كل اقليم من أقاليم الخليج العربي[3].

---

[1] عن ولاة عمان في العهد الأموي أنظر الملحق الثاني.

[2] ابن قتيبة، المعارف، 375. الطبري، 3ق73/1، 484، 501، 503، 605 الكامل، 448/5، 49/6، 62، 109. ابو الفدا، 136/1. ابن الوردي، 193/1. ابن كثير، 56/10. ابن خلدون، 377/3، 424-425، 449-450، 461.

[3] عن ولاة عمان في العصر العباسي أنظر الملحق الثاني.

ان هذا التنظيم الجديد يحقق وحدة الخليج العربي، كما انه يعطي للوالي سلطة واسعة يستطيع من خلالها ان يهيمن على مختلف العوامل والمؤثرات المتشابكة في المنطقة والتي تجعلها وحدة قائمة بذاتها. ذكرت المصادر اسماء ولاة عمان، وقد جمعتها في قائمة[1]، ولابد ان عملهم كان يشبه عمل معظم الولاة في العهود الأولى، حيث كان للوالي السلطة العليا في ادارة ولايته، وكان من اهم واجباته القيام بحفظ الأمن والنظام، والأشراف على جباية الأموال. وللوالي ايضاً حق النظر والحكم في القضايا والخلافات التي تظهر بين الناس، وقيادة الجيوش التي في وليته، كما انه كان يعين الولاة على المراكز الصغرى ضمن ولايته. فالوالي يمثل الخليفة في ولايته، فهو صاحب السلطة، وهو المرجع الأعلى في أمور الإدارة غير ان سعة البلاد وتباين الأحوال فيها كانت تقضي بأيجاد تقسيمات ادارية فرعية محلية.

لم تذكر مصادر القرن الأول والثاني هذه التقسيمات، نظراً لأنها محلية لا علاقة لها بمركز الدولة، فعمان على العموم معزولة.

ومن المعلوم ان مصادرنا عن الإدارة اهتمت بالمراكز الرئيسة وما له علاقة بها ولم تهتم بالمراكز الفرعية، وخاصة البعيدة عن الدولة كعمان واقسامها.

وقد ذكر بعض جغرافيي القرنين الثالث والرابع الهجري بعض تقسيمات عمان الإدارية، وكلامهم ينطبق على احوال الزمن الذي

---

[1] انظر الملحق الثاني.

عاشوا فيه، والراجح ان التقسيمات التي ذكروها او معظمها، يرجع تاريخها الى القرن الأول الهجري ان لم يكن الى ما قبل ذلك.

ذكر ابن خرداذبة ان عمان هي ((صحار ودبا))[1]، وقال الهمداني: ((أرض عمان كورتها العظمى صحار))[2].

واورد المقدسي اوسع قائمة وصلتنا بأقسام عمان الإدارية، فقد ذكر ان ((عمان قصبتها صحار ومدنها نزوة، السر، ضنك، حفيت، دبا، سلوت، جلفار، سمد، لسيا، ملح))[3]. وقال في مكان آخر ((ولصحار نزوة، السر، ضنك، حفيت، دبا، سلوت، جلفار، سمد، لسيا، ملح))[4].

والفرق بين نصي المقدسي هو ان النص الثاني يظهر لصحار اهمية اكبر وحدوداً اوسع مما هو في النص الأول.

لقد اقتصر المقدسي على تعداد هذه الأماكن دون الإشارة الى اصنافها الإدارية وعلاقتها مع بعضها، والراجح انها كانت قائمة في زمنه.

ثم ان كلام المقدسي عن المناطق الأخرى يخالف ما ذكره عنها الجغرافيون الآخرون، ونظراً لأن هؤلاء الجغرافيين لم يصفوا تقسيمات عمان بالتفصيل الذي وصفوا به بعض الأقاليم الأخرى وخاصة العراق

---

[1] المسالك والممالك، 60.

[2] صفة جزيرة العرب، 125، تحقيق ابن بليهد النجدي، مطبعة السعادة، مصر، 1953.

[3] أحسن التقاسيم، 70-71.

[4] ن.م. 53.

وخراسان، فأننا لا نعلم فيما اذا كان التباين بين المقدسي وهؤلاء الجغرافيين عن تلك الأقاليم ينطبق على عمان ايضاً.

لقد ذكرت بعض المصادر منابر في عمان وفي اماكن اخرى من جزيرة العرب، ولا ريب في ان المقصود بالمنبر المكان الذي تقام فيه الجمعة، ويتفق الفقهاء على ان من شروطه وجود مجتمع مقيم ذي عدد كاف ويرى البعض ضرورة وجود وال فيه دون ان يعينوا مكان ذلك الوالي[1]، فيذكر المقدسي ان سمد منبر لنزوة[2]، ويذكر ياقوت ان توءام قرية بها منبر[3].

وقد ذكرت المصادر اسماء ولاة عمان، وقد جمعتها في الملحق الثاني، غير انها لم تذكر ولاة الأقسام الإدارية، ولابد ان سلطات هؤلاء كانت محدودة، وانهم كانوا يرتبطون بوالي عمان ويخضعون له، اذ كان يتولى أمر تعيينهم، كما انه لم يرد في الأخبار شيء عن تنظيمات البدو، ويبدو انهم احتفظوا بتنظيماتهم القبلية، وانهم يخضعون لشيوخهم ورؤسائهم، وان سلطة الوالي عليهم ضيقة محدودة.

---

[1] العلي، ادارة الحجاز، 8. محاضرات القيت على طلبة ماجشتير التاريخ الأسلامي لسنة 69/68.

[2] احسن التقاسيم، 93.

[3] معجم البلدان، 887/1 (عن نصر).

الفصل السادس

استيطان العمانيين في الساحل الشرقي من الخليج العربي ودورهم في تلك المنطقة

استيطان العمانيين في الساحل الشرقي من الخليج العربي ودورهم في تلك المنطقة

ان الخليج العربي بساحليه الشرقي والغربي يشكل وحدة متماسكة، حيث يوجد ارتباط وثيق بينهما.

ولما كان العرب هم العنصر النشيط، بين سكان المنطقة وكانت مساهمتهم بالملاحة كبيرة، فقد كانوا يهاجرون من السواحل الغربية للخليج الى السواحل الشرقية التي تتميز بالوعورة وقلة السكان.

هاجر العرب الى السواحل الشرقية للخليج العربي منذ زمن سحيق، ويرجع الأصمعي انتقال الأزد الى فارس الى زمن الهجرة اليمانية على أثر خراب سد مأرب فيقول: ((وصارت اولاد الأزد في أرض فارس وجوانب الشحر، وهو عشيرة الجلندا بن كركر))[1].

ويقول الهمداني ((ولحق كثير من ولد نصر بن الأزد بنواحي الشحر وريسوت وأطراف فارس فالجويم فموضع آل الجلندي))[2].

وقد استعان الساسانيون بالأزد لحماية الخليج العربي، قال ابو

---

[1] تاريخ العرب قبل الأسلام، 88، تحقيق محمد حسن آل ياسين مطبعة المعارف، بغداد، 1959، وعن مساهمة العمانيين في الملاحة انظر الفصل الثامن من بحثنا.

[2] صفة جزيرة العرب، 211.

عبيدة ((وكان اردشير بن بابك قد جعل الأزد ملاحين بشحر عمان قبل الأسلام بستمائة سنة))[1].

ويذكر الطبري انه في القرن الرابع الميلادي قام عدد من القبائل العربية من عرب البحرين وبلاد عبد القيس وكاظمة وهجر، بدافع من سوء الأحوال الأقتصادية التي كانت تسود الجزيرة العربية آنذاك بالهجرة الى السواحل الشرقية من الخليج العربي، حيث سيطروا عليها و ((غلبوا اهلها على مواشيهم وحروثهم ومعاشهم))[2]، الا ان سابور الثاني قام بحملة تم فيها اقصاء المهاجرين عن تلك المناطق. ثم هاجم البحرين ومناطق اخرى من جزيرة العرب ونقل عدداً من العرب الى فارس، وانه ((اسكن... من كان من بكر بن وائل كرمان وهم الذين يدعون بكر ابان، ومن كان منهم من بني حنظلة بالرميلة من الأهواز... واسكن بعض قبائل تغلب وعبد القيس وبكر بن وائل كرمان وتوج والأهواز))[3]، اما الثعالبي فيذكر ان سابور اسكن ((بكر بن وائل كرمان، وبني حنظلة توج من كور فارس، واسكن وجوههم مدينته

---

[1] معجم البلدان، 1/521-522 (والصواب قبل الإسلام بـ 270 سنة).

[2] الطبري، اق/2836-837. انظر ابن قتيبة، المعارف، 656-657. الدينوري، الأخبار الطوال، 49-50. مروج الذهب، 1/254-256. الثعالبي، غرر السير، 514، طهران 1963. ابن الأثير، الكامل 392/1. تاريخ ابن الوردي، 1/41-42. الويري، 173/15-174. ابن خلدون، 2/347-348.

[3] الطبري، اق/2836-837. ابن الأثير، الكامل، 393/1.

المسماة فيروز سابور))[1].

يتبين من النصوص السابقة ان عبور العرب من الساحل الغربي للخليج العربي الى الساحل الشرقي امر اعتاد عليه عرب الخليج ومنذ فترة طويلة قبل الإسلام، كما ان تلك النصوص تؤيد الوجود العربي في الساحل الشرقي من الخليج منذ تلك الفترة.

وبالرغم من ان هدف سابور من نقل العرب الى فارس واسكانهم في تلك المناطق هو اضعاف نشاط القبائل العربية المعادي للساسانيين في الساحل الغربي من الخليج العربي، فأن وجودهم في الساحل الشرقي شكل منطلقاً واساساً لهجرات عربية شعبية الى فارس وكرمان ومكران، حيث ان اولئك العرب كانوا يتعاطفون مع المهاجرين الجدد من العرب ويتعاونون معهم.

وتتميز هجرات العرب الى الساحل الشرقي من الخليج العربي بأنها شعبية وسليمة وتدريجية ومستمرة، وهي فردية وجماعية، ومن أبرزها هجرة آل عمارة من الأزد، وهم اولاد الجلندي، الذين وصفهم الأصطخري بأنهم ((أقدم موك الأسلام بفارس وامنعهم جانباً))[2].

وذكر ايضاً من العرب الذين توطنوا في فارس فصاروا من اهلها (آل عمارة ويعرفون بأولاد الجلندي، ولهم مملكة عريضة وضياع كثيرة وقلاع على سيف البحر بفارس متاخمة لحد كرمان، ويزعمون ان

---

[1] غرر السير، 529.

[2] مسالك الممالك، 141.

ملكهم هناك قبل موسى، وان الذي قال الله (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا))[1] هو الجلندي وهم قوم من أزد اليمن، ولهم الى يومنا هذا منعة وعدة وبأس وعدد، لا يستطيع السلطان ان يغيرهم، واليهم ارصاد البحر وعشور السفن)[2]، كما ذكر الأصطخري نواحي كورة اردشير خرة، ومنها سيف عمارة الذي يعرف بالجلندي[3].

يتضح مما مر ان آل عمارة من اولاد الجلندي قد سيطروا على مساحة واسعة من الساحل الشرقي للخليج العربي قبل الأسلام، وان لهم مركزاً قوياً استمر منذ ذلك الزمن المتقدم، حتى القرن الرابع الهجري، وقد تمتعوا بسلطان سياسي كبير منذ العهود الساسانية، وكانوا يقومون بحماية الخليج العربي، ونشر الأمن وتأمين الملاحة، كما كانوا يفرضون ضريبة على السفن التجارية ومقدارها العشر.

ولآل عمارة حصن على الخليج العربي يدعى ((حصن ابن عمارة)) وقد وصفه الأصطخري بأنه ((حصن منيع على هذا البحر، وليس بجميع بلاد فارس حصن امنع منه... وينتهي على ساحل هذا

---

[1] القرآن الكريم، صورة الكهف: الآية : 79.

[2] مسالك الممالك، 140-141. أنظر الأصمعي، تاريخ العرب قبل الأسلام، 67-68. مروج الذهب، 110/1. ياقوت، 711/2. القزويني، آثار البلاد، 235. وقد جاء في تفسير الطبري، 2/16، وتفسير ابن كثير 413/4 أن أسم الملك الذي كان يأخذ كل سفينة غصباً (هدد بن بدد).

[3] مسالك الممالك، 105-106.

البحر الى هرمز))[1]، وقد اشار القلقشندي الى ان هذا الحصن كان خراباً في زمنه[2].

ومن قلاعهم المشهورة قلعة الديكدان وتسمى ايضاً قلعة ابن عمارة، وقد وصفها الأصطخري بأنها قلعة منيعة جداً وانه ((لا يقدر احد ان يرتقي اليها بنفسه الا ان يرقى به في شيء من البحر، وهي مرصد لآل عمارة في البحر يعشرون منها المراكب))[3]، كما وصفها ياقوت بأنها قلعة عظيمة على سيف البحر قريبة من جزيرة هرمز[4].

ومن قلاعهم ايضاً قلعة هزو التي وصفها ياقوت بأنها قلعة ضعيفة على جبل على ساحل الخليج العربي المقابل لجزيرة كيش، وقد رآها ياقوت وكانت قد خربت[5]، ويضيف قائلاً ((الا اني وجدت ابراهيم بن هلال الصابي قد عظم امرها وفخم حالها وزعم انها لم تفتح عنوة قط، وان اهلها اختاروا الإسلام رغبة لا رهبة وان اصحابها قوم من العرب يقال لهم بنو عمارة يتوارثونها ولهم نسب يسوقونه الى الجلندي

---

[1] مسالك الممالك، 34-35، انظر ايضا الأقاليم، 18، صورة الأرض، 49. أحسن التقاسيم، 447-448. صبح الأعشى، 242/3.

[2] صبح الأعشى، 242/3.

[3] مسالك الممالك، 116-117، انظر الأقاليم، 60، صورة الأرض، 241. ياقوت، 711/2، 838/3.

[4] ياقوت، 711/2.

[5] ياقوت، 974/4، قال ياقوت في قيس ((جزيرة وهي كيش في بحر عمان دورها اربعة فراسخ وهي مدينة مليحة المنظر ذات بساتين وعمارات جيدة)) 215/4.

بن كركر الى ان انتهى ملكها الى رجل يقال له ابو المطلب رضوان بن جعفر، وان عضد الدولة ارسل اليها علي بن الحسين السيفي ففتحها))[1].

وقد أشار الشاعر الى سلطان آل الجلندي في هذه القلعة فقال:

أن خير الملوك آل الجلنـدي عشيراً ومحتداً وجـــدودا
ملكوا البحر بعدما ملكوا البر وسادوا الملوك نيلا وجـــودا
تلك أبناؤهم تخر لها الفـــر س إلى اليوم في الهزو سجودا[2]

إن القلاع والحصون التي ذكرتها المصادر، والتي تقع ضمن سيطرة آل عمارة من أولاد الجلندى، والواقعة على البحر، هي قواعد لحماية الخليج العربي، وتامين الملاحة فيه، ولابد أن تكون لهم قلاع وتحصينات في البر للدفاع البري، وتكون فيها قوات برية وبحرية بالرغم من أن المصادر لا تشير أليها.

ان قيام آل الجلندى بجباية الضرائب على السفن يدل على انهم كانوا يتصرفون بحرية، وانهم امتلكوا قوة عسكرية كبيرة جعلتهم يهيمنون على الخليج العربي، ويؤثرون كثيرا في إدارة شؤونه، إضافة إلى ذلك نرى آن المصادر تشير إلى انهم كانوا يفرضون الضرائب على التجارة البرية أيضا، فيذكر الأصمعي أن ((الجلندى ... الذي كان

[1] ياقوت، 974/4.
[2] الاصمعي، تاريخ العرب قبل الإسلام، 68 .

يأخذ كل سفينة غصبا من بني نصر بـن الازد، والـى اليوم ذلـك الملـك ثابت في آل الجلندى، يجـيء إليهم فـي دار ملكهم مـا كـان يجبـى إلـى الجلندى من البر والبحر))[1].

ومن آل الجلندى آل الصفار، ومنازلهم على ساحل الخليج العربـي في منطقة تعرف بسيف آل الصفار[2]، وفي هذا السيف تقع اكثر حصون فارس[3].

ومن مظـاهر السيطرة السياسية لآل الجلنـدى فـي فـارس، هـو حكمهم لرم الكاريان ويعرف برم احمد بن الحسن[4]، فيقول الاصطخـري

---

[1] تاريخ العرب قبل الاسلام، 68.

[2] الاصطرخي، المسـالك والممـالك، 141. يـاقوت 217/3، وجـاء فـي لسـان العـرب، 167/9 أن السيف هو ((ساحل البحر، والجمع اسياف...وفـي حديث جـابر: فاتينـا سيف البحر أي ساحله))، انظر ايضا تاج العروس، 149/6.

[3] الاصطرخي، المسالك والممالك، 100.

[4] الاصطرخي، المسالك والممالك،99. انظر ايضا احسن التقاسيم، 747 (زم). يـاقوت، 836/3، وقال ياقوت ((وتفسير الرموم محال الاكراد ومنازلهم بلغة فارس وهي مواضع بفـارس)) 821/2، وقـال الاصطرخـي ((وامـا رمومهـا فـان لكل رم منهـا مدن وقـرى مجتمعة قد ضمن خراج كل ناحية منها رئيس من الاكـراد والزمـوا اقامـة رجـال لبذرقـة القوافـل وحفـظ الطـرق ونوائـب السـلطان اذا عرضـت وهـي كالممـالك)) المسـالك والممالك،113، ورموم فارس خمسة هي رم جيلوية ويعـرف بـرم الزميجـان، ورم احمد بن ليث ويعرف باللولجان، ورم الحسين بن صالح ويعرف بـرم الديـوان، ثـم رم شـهريار ويعرف برم البازنجان، ورم احمـد بـن الحسنويعرف بـرم الكاريـان. المسالك والممـالك، 98-99. انظر ايضا المقدسي، 447.ياقوت، 821/2-822.

((واحمد ابن الحسن الذي نسبنا أليه رم الكاريان وهو من ال الجلندى ازدي وابنه حجر بن أحمد هو على الرم في منعة وقوة الى يومنا هذا))[1]، وقال ايضا ((واما ملوك الرموم الذين على ابوابهم الجيوش الدائمة من ألف إلى ثلاثة آلاف رجل فان منهم في رم الزميجان المعروف برم جيلويه... واما رم الكاريان فهو في أيدي آل الصفار إلى يومنا هذا على قديم الأيام ورئيسهم اليوم حجر ابن احمد بن الحسن))[2].

يتبين مما مر ان العرب من آل الجلندى كانوا حكاما لتلك المنطقة من فارس، وكانت لهم قوة عسكرية يتراوح عددها بين ألف وثلاثة آلاف، وان سيطرتهم على هذا الجزء استمرت حتى القرن الرابع الهجري.

ومن الازد الذين سكنوا فارس بنو قيس بن ثوبان من بني شهميل ابن الاسد بن عمران، وقد وصفهم ابن دريد بان لهم عددا بفارس[3].

ومن انتقل الى فارس من الأزد آل الصفاق بن حجر بن بجر بن عمرو ابن بكر بن انمار بن قيس بن وقدان بن أخطب بن اسيد بن العقي من بني مالك بن فهم، وقد ذكر ابن دريد ان لهم عددا ورياسة

---

[1] مسالك المماليك،141. وقد حدد الاصطرخي رم الكاريان بقوله ((واما رم الكاريان فان حدا منه الى سيف بني الصفار وحدا منه الى رم البازنجان وحدا منه الى اردشير خرة وهي كلها في اردشير خرة)). مسالك الممالك، 114-115.

[2] مسالك الممالك، 144-145.

[3] الاشتقاق 484.

وشرفاً بفارس[1]، وقد استقروا في الساحل الشرقي من الخليج العربي في منطقة سميت سيف بني الصفاق[2]. وكان أضطراب احوال عمان الداخلية من أسباب هجرة الأزد الى فارس، حيث انه في سنة 280هـ توجه محمد بن ثور عامل الخليفة العباسي المعتضد على البحرين مع جيش كبير لفتح عمان، فكان سبباً في نزوح بعض الأزد الى فارس ومناطق أخرى، فقد جاء في كشف الغمة ((ثم أتصل خبره بعمان فأضطربت عمان ووقع بين اهلها الخلف والعصبية وتفرقت آراؤهم وتشتت قلوبهم فمنهم من خرج عمان بأهله وماله، ومنهم من اسلم نفسه للهوان من قلة احتياله))[3]، فخرج سليمان بن عبد الملك بن بلال السليمي من بني مالك ابن فهم ومن تبعه الى هرموز[4]، وقال السالمي ((فتحصل بها واقام هناك الى ان اتخذ بها داراً ومالاً وذلك حين بلغه ما وقع بعمان من جند ابن بور واقام بهرموز واتخذها وطناً الى ان مات، ثم ابنه المهدي بن سيمان وكان امير عليه الى ان مات فبقيه ولده بها

---

[1] ن.م، 499. والعقي هو الحارث بن مالك، ويقال لولده العقاة.

[2] الهمذانب، مختصر كتاب البلدان، 11، حيث قال في كلامه على الخليج العربي ((وفي شرقي هذا البحر... سيف بني الصفاق))، ووصفه الأدريسيس بانه ((أنف قائم في البحر))، جزيرة العرب من نزهة المشتاق، 48.

[3] كشف الغمة، ورقة 335أ.

[4] تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، 220/1، القاهرة، 1350هـ، والسالمي يسمى ابن ثور ابن بور.

وبعضهم انتقل الى عمان))[1]، وخرج بعض اهل صحار بأموالهم واهليهم الى شيراز والبصرة.

أن أختيار سليمان بن عبد الملك بن بلال السليمي والأزد هرموز يعود الى ان هرموز قريبة من عمان، ثم ان استقرار سليمان والأزد فيها قد حقق السيادة العربية على هذه المضايق المهمة.

كما انتقل بنو سليمة بن مالك بن فهم من الأزد الى كرمان منذ فترة طويلة قبل الأسلام، وقد استقروا هناك في جبال القفص المشرفة على الخليج العربي، حيث يروي ان سليمة قتل اباه مالكاً فهرب بولده واهله خوفاً من اخوته من عمان الى الساحل الشرقي من الخليج العربي، واستقر في تلك الجبال في كرمان[2].

---

[1] كشف الغمة، ورقة 335أ. وفي تحفة الأعيان، 220/1 ((فخاف أهل صحار وما حولها من الباطنة فخرجوا بأموالهم وذراريهم وعيالاتهم الى سيراف والبصرة وهرموز وغير ذلك من البلدان)).

[2] ياقوت، 147/4-148 (عن الرهي)، أنظر كشف الغمة، ورقة 24أ 26ب، تحفة الأعيان، 1/ 32-34. عمان، تاريخ يتكلم، 97، وعن الليث ((القفص جيل بكرمان في جبالها كالأكراد. يقال لهم القفس والبلوص))، وفي لسان العرب 179/6 القفس ((جيل بكرمان في جبالها كالأكراد)) وفي 179/7 انهم ((قوم في جبل كرمان))، وفي التهذيب القفص جيل من الناس يتلصصون في نواحي كرمان أصحاب مراس في الحرب، ووصف الأصطخري سكان القفص بأن الغالب على خلقتهم النحافة والسمرة وتمام الخلقة ويزعمون انهم عرب. مسالك الممالك، 163-164، أنظر أحسن التقاسيم، 470-471. ياقوت 148/4-149.

وذكر الأصطخري ان القفص منطقة جبلية بكرمان تقع على الخليج العربي، وان بها نخلاً ومزارع، ولكل جبل رئيس، وهم ممتنعون وللسلطان عليهم جراية يستكفهم بها[1].

وقد تمكن سليمة بن مالك بن فهم من السيطرة على كرمان، وأسس فيها إمارة عربية معتمداً على العرب المقيمين في كرمان، وقد قاوم العجم حكم سليمة بن مالك وثاروا عليه في الأطراف، فأستعان سليمة بأخيه هناة بن مالك بعمان، فأمده بثلاثة آلاف من فرسان الأزد وشجعانهم نقلوا بالمراكب الى كرمان، فقوى مركزه وقضى على معارضيه، وأستمر في الحكم الى ان توفي، ثم حدث بعد وفاته خلاف بين اولاده العشرة فأستفاد العجم من ذلك واستطاعوا تحطيم ملكهم وانهاءه[2]. غير ان سقوط إمارة بني سليمة بن مالك بن فهم لم ينه وجود تلك القبيلة في كرمان، كما انه لم يقلل من مكانتها، فقد ظلوا هناك يتمتعون بمركز قوي، حيث يقول سرحان بن سعيد ((فتفرقوا بأرض كرمان وفرقة توجهت الى عمان، وجمهور بني سليمة بأرض كرمان، ولهم بأس وشدة وعدد كثير وبعمان الأقل منهم))[3].

---

[1] مسالك الممالك، 163-164، أنظر أحسن التقاسيم، 470-471. ياقوت 148/4-149.

[2] كشف الغمة، ورقة 26ب - 28أ. أنظر تحفة الأعيان، 33/1-37. عمان تاريخ يتكلم، 97-98.

[3] كشف الغمة، ورقة 28، أنظر تحفة الأعيان، 37/1.

ويشير البلاذري الى انه لما صار ابن عامر الى فارس وجه مجاشع بن مسعود السلمي الى كرمان في طلب يزدجر، فأتى بيمنذ فهلك جيشه بها، ثم لما توجه ابن عامر الى خراسان ولى مجاشعا كرمان، ففتح بينمذ عنوة، وفتح الشيرجان بعد حصارها، وان كثيراً من اهلها قد جلوا عنها، وفتح مدينة جيرفت، وسار في كرمان فدوخها، وهرب كثير من أهل كرمان عن طريق البحر فلحق بعضهم بمكران والبعض الآخر بسجستان فأقطع العرب منازلهم واراضيهم فعمروها وأدوا العشر فيها واحتفروا القنى في مواضع منها[1].

ومن الأزد الذين استوطنوا في كرمان آل المهلب، وقد سكنوا مدينة جيرفت التي وصفها ياقوت بأنها مدينة كبيرة جليلة، من اعيان مدينة كرمان وانزهها واوسعها، وسكنها المهالبة من الأزد، ومنهم محمد بن هارون النسابة المشهور، وابناه عبد الله وعبد العزيز، ويضيف ياقوت الى ذلك بان الأخير كان متضلعاً في الطب، وقد الف فيه عدة كتب[2].

وممن اقطع ارضاً بكرمان يزيد بن زياد بن ربيعة بن مفزع الحميري، وقد اقطعه اياها شريك بن الأعور الحارثي عامل كرمان في

[1] فتوح البلدان، 391-392. أنظر ياقوت، 4/265-266. الروض المعطار، ورقة 329ب.

[2] معجم البلدان، 2/174-175 (عن الرهني).

زمن عبيد الله بن زياد، وقد باعها بعد هـرب ابن زياد من البصـرة[1]، ولعل عدداً آخـر قد اقطـع اراضـي غير أن المصـادر لم تذكرهم وقد استوطن العرب ايضاً ماهان التي وصفها المقدسي بأنها مدينة العـرب[2]، مما يدل على انها المركز الرئيس للعرب لذلك فهي مهمة.

يتضح مما مر أن الأمويين اقطعوا اناساً من العـرب اراضـي فـي كرمان بعد خروج اهلها وتركهم الأراضي، ومن المحتمل انهم اقطعوا في مناطق أخرى والراجح ان العرب الذيـن اقطعـوا معظمهم مـن أهل عمان ممن سكن كرمان منذ فترة قبل الأسلام، وبذلك يكون العمـانيون قد قاموا بدور الأعمار في تلك المنـاطق اضافـة الـى دورهـم العسكري والسياسي.

اما مكران فقد ذكر ابن حزم ان زياد بن ابيه وجه سنان بن سـلمة الى السند ففتح مكران عنوة وسكنها[3]، أي انـه اقطـع العرب اراضـي هناك فأستوطنوها والراجح انهم عمانيون.

ومن الأزد الذين سيطروا على فارس في زمن المعتز والمستعين علي بن بشر، قال الأصطخري ((واما من ملك فارس من غير الفرس فغلب عليه فأن منهم علي بن الحسين بن بشر من الأزد المقيمين الذين

---

1 فتوح البلدان، 391-392.

2 احسن التقاسيم، 462، وقال ياقوت فـي ماهـان ((مدينـة بكرمـان بينهـا وبيـن السيرجان مدينة كرمان مرحلتا... والعرب تسميها بالجمع فتقول الماهات))، 4/405.

3 جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى، 349.

كانوا ببخارى فأنتقل الى فارس، وكان من الشحنة وقوى في ايام المعتز والمستعين فغلب على فارس، وكان له بأس ومنعة، حتى حاربه يعقوب بن الليث بقنطرة سكان بقرب شيراز فهزمه وأسره، فأقام في حبسه مدة ثم قتله))[1].

كما انتقل الى فارس جماعة من بني سامة بن لؤي، ويرجح انهم عبروا الى الساحل الشرقي من الخليج العربي من عمان منذ الأزمنة القديمة السابقة للإسلام. فمن بني سامة آل أبي زهير وينسب اليهم سيف بني زهير[2]، وقد وصفهم الأصطخري بأنهم ((ملوك ذلك السيف ولهم منعة وعدد[3]، ومنهم جعفر بن ابي زهير الذي قال فيه الرشيد حين وفد عليه في ملوك فارس ((لولا طرش به لأستوزرته))[4].

الراجح ان نظام الملوك قديم في فارس، وقد نشأ قبل الإسلام واستمر في الإسلام، فهو قائم في زمن الرشيد على الأقل.

ان كون بعض ملوك فارس من العرب يدل على ان العرب سيطروا على بعض مناطق فارس قبل الإسلام، ويبدو ان علاقة هؤلاء الملوك بالخليفة كانت جيدة، وانه كانت لهم سلطات سياسية وعسكرية

---

[1] مسالك الممالك، 144.

[2] قال ياقوت ((سيف بني زهير من سواحل بحر فارس)). معجم البلدان، 217/3.

[3] مسالك الممالك، 141، أنظر 105-106. ياقوت، 217/3 (عن الأصطخري)

[4] مسالك الممالك، 141، وفي ياقوت، 217/3 عن الأصطخري ((لولا شربه لأستوزره)).

وادارية واقتصادية واسعة.

ومن آل ابي زهير المظفر بن جعفر بن ابـي زهير الـذي وصفـه الأصطخري بأنه ((كان يملك عامة الدستقان وله مملكة السيف من حد جنابا الى حد نجيرم))[1]، كما ذكر الأصطخري ان مسكن المظفر على ساحل البحر بصفارة))[2].

وقد حدد الأصطخري مساكن آل أبي زهير حيث قال ((وسائر آل ابي زهير من حد نجيرم الـى حد بني عمارة، ومسكن آل ابـي زهير كران))[3].

ومن آل أبي زهير أيضاً ابو سارة الذي خرج متغلباً على فـارس يدعو الى نفسه، حتى بعث المأمون من خراسان محمد بن الأشعث فواقعه في صحراء كسّ من شيراز، وفرق جيشه وقتله[4].

---

[1] مسالك الممالك، 141، أنظر ياقوت، 217/3 وقد عدد الأصطخري نواحي كورة اردشير خرة فذكر ((دشت الدستقان ومدينتها صفارة)). مسالك الممالك، 106.

[2] مسالك الممالك، 142.

[3] ن. م، 141، وقد وصف الأصطخري كران بأنها أحدى نواحي أردشير خرة حيث قال ((كران ومدينتها كران)) مسالك الممالك، 106. وفي ياقوت، 217/3 ((كوان بدل كران)).

[4] اصطخري، مسالك والممالك، 141. وفي ياقوت، 217/3 ابو سامة ابن لؤي (عن الأصطخري).

الفصل السابع

السلع التجارية